



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني
في الفترة ما بين (1994-2011)

محمد عبد علي جفال

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1434هـ - 2013م

دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني
في الفترة ما بين (1994-2011)

إعداد:

محمد عبد علي جفال

بكالوريوس محاسبة من جامعة القدس المفتوحة - فلسطين

إشراف: الدكتور أحمد أبو دية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات
العربية المعاصرة من معهد الدراسات الإقليمية - جامعة القدس - فلسطين

1434هـ - 2013م



إجازة الرسالة

دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني
2011-1994

إعداد الطالب : محمد عبد علي جفال
الرقم الجامعي : 20910051

المشرف: د. أحمد أبو دية
نوقشت هذه الرسالة أجازت بتاريخ : 2013 / 2 / 18 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتواقيعهم:

التوقيع:
التوقيع:
التوقيع:
التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة : د. أحمد أبو دية
2. ممتحنا داخليا: د. عبد المجيد سويلم
3. ممتحنا خارجيا: د. سمير عوض

"كن عالماً ...

فإن لو تستطيع فكن متعلماً...

فإن لو تستطيع فأحب العلماء...

فإن لو تستطيع فلا تبغضهم"

(عمر بن عبد العزيز)

الإهداء

إلى حكمتيوعلمي

إلى أدبيوحلمي

إلى طريقي المستقيم إلى طريق..... الهداية

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله ، إلى

روح أبي الغالي وأعمامي ، وأمي الغالية وزوجتي العزيزة ، وأبنائي الاحباء

محمد جفال

إقرار

أقر أنا معدّ الدراسة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الدراسة ،أو جزءاً منها ، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع :

محمد عبد علي جفال

التاريخ: / / 2013

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله أولاً وأخيراً، ومن لا يشكر الخلق لا يشكر الخالق. أتقدم بالشكر وعظيم الإمتنان لكل الذين وقفوا إلى جانبي أثناء إعداد دراستي ومنحوني الثقة والتشجيع منذ البداية.

كما أقدم شكري لأخي الأستاذ يوسف جفال الذي كان له الفضل في تزويدي بالوثائق والمصادر اللازمة للدراسة .

كما أقدم شكري لأبناء عمي كل من الأستاذ:نايف والاستاذ علي والاستاذ خضر والمدير خالد والمهندس واشرف واخص بالوفاء والتقدير والاحترام كل من المهندس إبراهيم جفال والمهندس يزن جفال، لما كان لهم من أثر في إثراء المشورة القيمة لي.

لا بد لنا هنا ونحن نخطو خطواتنا في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في رحاب بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل. وإلى معلمي المشرف على رسالة الدكتور "أحمد أبو دية" والذي أبدى ملاحظاته القيمة وتعديلاته التي أغنت الدراسة وأنجحتها.

وأقدم شكري لمعالي د. رياض المالكي وزير الشؤون الخارجية ولجميع الذين قابلتهم من سفراء ومستشارين وموظفي وزارة الشؤون الخارجية، لما أبدوه من تعاون في التحدث عن تجربتهم النضالية والدبلوماسية مما كان له الأثر في إثراء وإنجاز هذه الدراسة. وشكر خاص للإخوة والأخوات العاملين في مكاتب بلدية البيرة ومكتبة جامعة القدس ، الذين قدموا لي المساعدة وتزويدي بالمراجع والمصادر اللازمة للدراسة.

محمد جفال

الملخص

تناولت هذه الدراسة دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني ، وذلك خلال فترة تاريخية ومفصلية هامة في التجربة النضالية الفلسطينية، وهذه الفترة الممتدة بين عامي 1994 - 2011.

وتأتي أهمية الدراسة من الأهمية العملية لهذا الموضوع والتي تمثلت في العديد من النشاطات الدبلوماسية لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وما رافق ذلك من التحضيرات الداخلية والخارجية لإقامة مؤسسات الدولة، فقد برز خلال هذه المرحلة أهمية وجود دبلوماسية قوية كوسيلة مساندة لتحقيق الهدف المنشود.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف حاله وجمع الحقائق والمعلومات عنها وتقرير حالتها كما هي وتقديم التفسير لها، كما تم اعتماد المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الحقائق وتحليل الوثائق المتعلقة بالقضية الفلسطينية وعلى وجه الخصوص تطور الدبلوماسية الفلسطينية.

وتناولت الدراسة مراحل تطور العمل الدبلوماسي الفلسطيني وإبرازت مرجعياته وأدواته ومؤثراته، كما اظهرت تباين الإنجازات التي استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية تحقيقها في مجال بناء الكيان السياسي الفلسطيني. وتعدد الاتجاهات التي ظهرت في النشاطات الدبلوماسية الفلسطينية نتيجة لعملية السلام وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، بالإضافة إلى القيود أحياناً والإرباك أحياناً أخرى في الدبلوماسية الفلسطينية بسبب جمعها بين دبلوماسية الثورة ودبلوماسية الدولة.

و خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج تمثلت في، ما حققته الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان الفلسطيني بدءا بالاعتراف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، و بالإعتراف بها كهيئة قيادية ليس فقط لدى الفلسطينيين بل على المستوى الاقليمي والدولي أيضاً، وحصول منظمة التحرير الفلسطينية على العضوية الكاملة في جامعة الدول العربية مما عززا مكانتها عالمياً منذ عام 1974م، وحصولها ،ايضا، على صفة مراقب في الأمم المتحدة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني لتشارك في مناقشة القضية الفلسطينية في جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة، واخير نجاح الدبلوماسية الفلسطينية في الحصول على صفة دولة غير عضو في منظمة الامم المتحدة.

كما استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية ممارسة دور فاعل في التعبير عن الحقوق الفلسطينية ، من خلال المحافل الإقليمية والدولية ، خاصة في الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة ومواجهتها في الوقت ذاته سياسات الإحتلال ومحاولاته لفرض الأمر الواقع على الأرض الفلسطينية،

وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها، ضرورة الاهتمام بمتابعة وتحليل أثر التغيرات والتحويلات على الصعيد الإقليمي والدولي على الحقوق الفلسطينية، وأهمية التركيز المستمر على حشد التأييد الدولي لصالح القضية الفلسطينية، و تعريف العالم بأهمية هذه القضية ، والعمل على مختلف الصعد و القنوات الرسمية و الشعبية في الخارج مع إيلاء الصعيد الشعبي الجماهيري كل الاهتمام و خصوصاً في الدول الديمقراطية التي تتأثر سياستها بتوجيهات الرأي العام فيها، لخدمة الهدف الفلسطيني بالحرية والاستقلال.

The Role of the Palestinian diplomacy in building the Palestinian political entity 1994-2011

Student : Mohmmad Jaffal

Supervisor: Dr. Ahmad Abu Dayyeh

Abstract

This study examined the role of Palestinian diplomacy in building the Palestinian political entity, during an important and historical period of the Palestinian struggle, this period extends between 1994 – 2011.

The importance of the study is derived from the scientific importance of the topic, which was recently evident in many diplomatic activities that were directed towards the establishment of an independent Palestinian state and the attendant internal preparations for the establishment of state institutions. The importance of the Palestinian diplomacy has emerged during this phase as a strong means to support the establishment of a Palestinian state.

The study relied on a descriptive analytical research method, which means describing the phenomenon and gather facts and information about them, report it as it is, and provide interpretation. The historical approach has also been adopted through the narrative of the facts and analysis of documents related to the Palestinian cause and in particular the evolution of the Palestinian diplomacy.

The study also shows the stages of development of the Palestinian diplomacy, by showing its references, qualifications and tools, mentioning the different levels of success it was able to achieve in the field of building the political entity. The study also addressed the various trends that have emerged in the Palestinian diplomatic activities as a result of the peace process and the establishment of the Palestinian National Authority, in addition to the restrictions sometimes and confusion some others in the Palestinian diplomatic because it combined both revolution and state diplomacy.

The study concluded a set of results which were represented in what has been achieved through the Palestinian diplomacy in building the Palestinian entity, including, the recognition of the PLO as the sole legitimate representative of the Palestinian people, not only by the Palestinian people as a leading authority but also a regional and international recognition, PLO full membership in the League of Arab States, which strengthened its position globally since 1974, and the achievement of the Palestine Liberation Organization of an observer status at the United Nations as the sole legitimate representative of the Palestinian people to participate in the discussion of the Palestinian issue in the plenary of the General Assembly of the United Nations. And finally, the success of the Palestinian diplomacy in obtaining the status of a non-member state for Palestine in the United Nations.

The Palestinian diplomacy was also able to exercise an active role in the expression of Palestinian rights, through regional and international forums, especially at the United

Nations and its specialized agencies and confronting at the same time the occupation policies and its attempts to impose a fait accompli on the Palestinian land.

The study made a set of recommendations, mainly, the great interest to understand the dynamic of the determinants of international politics, including follow-up and analysis of the impact of changes and transitions at the regional and international levels, and the importance of a continued focus on mobilizing international support for the Palestinian cause, and the awareness of world of the importance of this issue, and to work on various levels both official and popular channels abroad specially by directing the attention to the grass-roots public in democratic countries that are affected by the policy guidance of public opinion, to serve the Palestinian goal of freedom and independence.

مصطلحات الدراسة:

- الدبلوماسية: هي علم وفن وإدارة وتنفيذ السياسة الخارجية ، وهي فن التعامل مع القضايا الثنائية والدولية للتوفيق بين المتناقضات والتفاوض لتحقيق الأهداف المشتركة ومن ثم استعمال الذكاء والكياسة في إدارة شؤون العلاقات الرسمية، بالإضافة إلى أنها عملية الإتصال بين الحكومات ، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية.¹
- تعريف القانون الدبلوماسي الدولي: "هو مجموعة من المبادئ القانونية الموجهة لتنظيم العلاقات الخارجية التي تقوم بين مختلف هيئات أعضاء أشخاص القانون الدولي المكلفين بشكل دائم أو مؤقت بالعلاقات الخارجية."²
- الدبلوماسية الفلسطينية : بدأت في ظل انعدام وجود كيان سياسي فلسطيني مستقل ذو سيادة ، وتمثيل دولي ، لأنه لم يكن هناك وجود لدولة فلسطينية ذات مصالح وعلاقات مع الدول الأخرى، أضف إلى ذلك أن حركة التحرير الفلسطيني لم تعمل من داخل أراضيها بل من أراضي دول أخرى ، ومع ذلك تمكنت من بناء شبكة علاقات دبلوماسية مع كافة دول العالم.³
- حركات التحرر الوطني هي عبارة عن تنظيمات وتجمعات سياسية تمثل شعبا خاضعا لسيطرة استعمارية أو أجنبية وتسعى إلى تحقيق الإستقلال الوطني ، وساعد على بروز حركات التحرر الوطني ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعم ويشرع للشعوب الحق في تقرير المصير.⁴
- منظمة التحرير الفلسطينية أو اختصاراً: م.ت.ف، منظمة سياسية شبه عسكرية، معترف بها في الأمم المتحدة والجامعة العربية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسطين. تأسست عام 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار مؤتمر

1 سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ، بيروت ، دار البيضة العربية، 1973.

2 محمود خلف ، مدخل الى العلاقات الدولية ، الطبعة الاولى ، 2010.

3 ديب ، عكاوي ، القانون الدولي ، عكا : مؤسسة الاسوار 2002.

4 المصدر نفسه

القمة العربي 1964 (القاهرة) لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها. ويعتبر رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيساً لفلسطين والشعب الفلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى فلسطيني الشتات.⁵

- السلطة الفلسطينية : هي سلطة حكم ذاتي فلسطيني كان نتاج اتفاق اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وأنشأت بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في 10 أكتوبر 1993 في تونس، ويعول عليها أن تكون نواة الدولة الفلسطينية المقبلة على جزء من أرض فلسطين التاريخية وهي الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس، والتي طالما حلم بها الشعب الفلسطيني.⁶

- رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذي يعتبر ممثل المنظمة والناطق باسمها على الساحة الدولية، ويمنحه القانون الدولي الدبلوماسي الدولي نفس الحصانات والامتيازات التي يمنحها لرؤساء الدول والحكومات.⁷

5 هلينا كوبان ، المنظمة تحت المجهر ، ترجمة سليمان الفرزلي، لندن : مودي برس انترناشونال ، 1984

6 المصدر نفسه

7 مركز الاعلام الفلسطيني

الفصل الأول

خلفية الدراسة

أولاً: المقدمة

منذ أن انطلقت الثورة الفلسطينية المعاصرة اتخذت من الكفاح المسلح نهجاً لها في تحرير الارض الفلسطينية وبمرور الوقت بدأ الاهتمام بالعمل السياسي والدبلوماسي يتنامى شيئاً فشيئاً، حيث شكل الاتحاد العام لطلبة فلسطين وبعض الاتحادات الشعبية الأخرى نواة للعمل الخارجي والتي أصبحت تشارك في النشاطات والمؤتمرات والاجتماعات التي تعقد في الخارج حيثما أمكن ذلك. حيث أثبتت الإنجازات التي تم تحقيقها على الصعيد الدولي من قبل فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، بأن هذا الجسم استطاع إبراز القضية الفلسطينية سياسياً وإنسانياً، بشكل قد يعيد التفكير في وجهات النظر العالمية تجاه المأساة الفلسطينية خاصة لدى الفئات الشبابية والطلابية العالمية، التي تلعب دوراً هاماً في تحديد توجهات الرأي العام لبلدانها، من خلال تأثيرها في الحياة الداخلية لهذه البلدان، وقد وفرت العلاقة مع الإتحادات العالمية الإمكانية للنشاط الطلابي الفلسطيني في مواقع عدة من خلال الندوات واللقاءات والمحاضرات، وفي ظل المشاركة والتفاعل والمساندة من قبل هذه الإتحادات الدولية أو موافقتها على الأنشطة الخاصة بفلسطين، وفي عام 1974 ، أصبح الإتحاد الفلسطيني نائب رئيس الإتحاد الطلابي العالمي.¹

ومع تصاعد دور الثورة الفلسطينية وحضورها الإعلامي على الساحة الدولية، بدأت الدبلوماسية الفلسطينية تشق طريقها نحو الساحة الدولية، وبدأت الوفود الفلسطينية جولاتها في الدول الصديقة،

¹ عماد غياظة، الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، الطبعة الاولى، 2000، ص: 39

حيث تبع ذلك افتتاح بعض المكاتب الخاصة لها في بعض الدول الصديقة والمتعاطفة مع القضية الفلسطينية. و في الوقت الحاضر فإن السلطة الوطنية الفلسطينية تمتلك جهازاً دبلوماسياً مكون من سفارات وفي بعض الدول ممثلات يمثلون السلطة الوطنية الفلسطينية في الدول المستقبلية وينقلون سياستها لجميع الدول الصديقة، وتمتلك أيضاً سياسة خارجية مع الدول وان لم تكن بنفس القدر التي تتمتع به الدول الأخرى نظراً لظروف السلطة الوطنية الفلسطينية ووجود الاحتلال وعدم وجود دولة فلسطينية مستقلة. وتعود نشأة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد حرب تشرين الأول 1973، إذ ظهرت في المنطقة تحركات دولية كان هدفها المعلن السعي إلى إيجاد حلول سياسية للصراع العربي الإسرائيلي، والذي أدى في حينه أن يقوم الإتحاد السوفيتي سابقاً وبعض القادة العرب بطرح فكرتين على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الأولى استثمار ورقة الاعتراف بقراري مجلس الأمن 242، و 338، والثانية مرحلة الأهداف الوطنية الفلسطينية وذلك من خلال التفريق بين القضايا المرحلية والتكتيكية المباشرة، والقضايا التاريخية الإستراتيجية بهدف مساعدة الفلسطينيين على المشاركة في بحث حلول سياسية لقضاياهم. و في نفس السياق قرر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة المنعقدة بالقاهرة في حزيران عام 1974 إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة على أي جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها وقد جاء ذلك القرار في إطار "برنامج النقاط العشر" أو "البرنامج المرحلي" .

وفي السياق ذاته قام المجلس الوطني الفلسطيني في 15 تشرين ثاني 1988 بإعلان استقلال دولة فلسطين على أي جزء من أرض فلسطين التاريخية، وتم ذلك خلال انعقاد الدورة التاسعة عشرة تحت عنوان (دورة الانتفاضة الأولى) والتي تم عقدها في الجزائر، وتبع ذلك قيام أكثر من 105 دول بالاعتراف بهذا الاستقلال، ومن ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية بإرسال 70 سفيراً فلسطينياً في عدد من الدول المعترفة بالاستقلال الفلسطيني .

وفي بداية التسعينيات تم الإعلان عن عقد مؤتمر مدريد للسلام بهدف تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وذلك تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وأعقب افتتاح المؤتمر عقد(11) جولة تفاوضية على المسار الفلسطيني دون جدوى بينما كانت منظمة التحرير تجري مفاوضات مع إسرائيل عبر قناة أوسلو السرية التي انتهت بتوقيع وثيقة إعلان المبادئ (أوسلو).

وصادق المجلس المركزي الفلسطيني على اتفاق إعلان المبادئ في دورته المنعقدة بتونس في تشرين الأول 1993، وقرر إقامة السلطة الوطنية على كافة الأراضي التي ينسحب منها الاحتلال الإسرائيلي، وتفويض اللجنة التنفيذية بتشكيل هذه السلطة من الداخل والخارج وتكون منظمة التحرير الفلسطينية مرجعيتها ويرأسها رئيس اللجنة التنفيذية.

ثانياً: موضوع الدراسة:

يدور موضوع الدراسة حول الدبلوماسية الفلسطينية ودورها في بناء الكيان السياسي الفلسطيني خاصة مع بروز الأهمية العملية لهذا الموضوع والتي تمثلت في الآونة الأخيرة في العديد من النشاطات الدبلوماسية لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وما رافق ذلك من التحضيرات الداخلية لإقامة مؤسسات الدولة وتقوية بنائها. فقد برز خلال هذه المرحلة المهمة أهمية وجود دبلوماسية فلسطينية قوية كوسيلة مساندة لإقامة الدولة الفلسطينية.

ثالثاً: أهمية الدراسة ومبرراتها:

لم يأخذ مصطلح الدبلوماسية حقه في الدراسة والتحليل في الأدبيات الفلسطينية علماً بأنه يعد أحد أهم مفاتيح الحل للقضية الفلسطينية سواء على المدى القريب أو البعيد. ومن خلال هذه الدراسة سيتم التركيز على هذا المفهوم وأهميته في نقل الرؤية الفلسطينية لشعوب العالم، وخاصة في ظل خطة الحكومة الفلسطينية في بناء مؤسسات الدولة و التوجه الفلسطيني إلى الأمم المتحدة لطلب عضوية دولة فلسطينية.

يضاف إلى ما تقدم المبررات الآتية للدراسة:

- خصوصية الحالة الفلسطينية والتي تتطلب الدعم الخارجي.
- محاولة طرفي الصراع الفلسطيني والإسرائيلي كسب التأييد الدولي كلاً لموقفه.
- توفر الرغبة لدى الباحث في البحث في هذا الموضوع كونه يعمل في وزارة الشؤون الخارجية الأمر الذي سيعمق تجربته في العمل.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق هدف رئيس، وهو التعرف على دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني، ويتفرع عن الهدف الرئيس أهداف فرعية أخرى تتمثل في:-

- التعرف على تطور العمل الدبلوماسي الفلسطيني.
- توضيح مدى نجاح الدبلوماسية الفلسطينية على المستوى العالمي وفي قدرتها على تحقيق الانجازات لصالح القضية الفلسطينية.
- بيان الخصوصية التي تتميز بها الدبلوماسية الفلسطينية باعتبارها بالأساس دبلوماسية لحركة تحرر وطني وليس لدولة مستقلة.
- البحث في مدى توفر المؤهلات والأدوات للدبلوماسية الفلسطينية.
- تقديم بعض المقترحات لإصلاح وتطوير الدبلوماسية الفلسطينية .

خامساً: مشكلة الدراسة:

من المعلوم أن الجهاز الدبلوماسي ينشأ في ظل الدول المستقلة ذات السيادة وهو أدواتها للتعامل مع العالم الخارجي. أما في فلسطين فإن منظمة التحرير هي حركة تحرر وطني قامت ببناء جهاز دبلوماسي ليساعدها في علاقاتها الخارجية وتحقيق أهدافها. من هنا فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: ما دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني الذي يمثل الهدف الاستراتيجي للشعب الفلسطيني؟

سادساً : أسئلة الدراسة:

بالإضافة إلى السؤال الرئيس للدراسة فإنها تحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى وهي:

- ما مراحل تطور العمل الدبلوماسي الفلسطيني؟
- ما مرجعيات العمل الدبلوماسي الفلسطيني وأدواته ومؤهلاته؟
- ما خصوصية العمل الدبلوماسي الفلسطيني في ظل منظمة التحرير الفلسطينية؟
- ما الإنجازات التي استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية تحقيقها في مجال بناء الكيان الفلسطيني؟

سابعاً: فرضية الدراسة :

تتطلق الدراسة من فرضيتين رئيسيتين هما:

- نجحت منظمة التحرير الفلسطينية في بناء جهاز دبلوماسي فلسطيني رغم غياب الدولة الفلسطينية المستقلة.
- تعدد مرجعيات العمل الدبلوماسي الفلسطيني أدى إلى ضعف دور الدبلوماسية الفلسطينية في المساهمة في بناء الكيان الفلسطيني.

ثامناً : منهج الدراسة :

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف الحالة وجمع الحقائق والمعلومات عنها وتقرير حالتها كما هي وتقديم التفسير لها، كما سيتم اعتماد المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الحقائق وتحليل الوثائق المتعلقة بالقضية الفلسطينية وعلى وجه الخصوص تطور الدبلوماسية الفلسطينية.

تاسعاً: أدوات الدراسة:

تستند هذه الدراسة على أدوات تتمثل بجمع المعلومات والبيانات والوثائق وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع والكتب المتوفرة في المكتبات المحلية، إضافة إلى اعتماد أدوات أخرى مثل المقابلة الشخصية.

عاشراً: الحدود الزمنية والمكانية للدراسة:

الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة من العام 1994 وهو تاريخ إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية وحتى عام 2011 حيث تم تقديم طلب انضمام دولة فلسطين لنيل العضوية الكاملة في منظمة الأمم المتحدة، مع العلم أن الرسالة تغطي كذلك الفترة الممتدة من عام 1964 وهو تاريخ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وحتى عام 1994 وذلك كخلفية تاريخية للموضوع.

الحدود المكانية: يشمل النطاق المكاني للدراسة المنطقة التي تشكل الوعاء الذي طرحت فيه الدبلوماسية الفلسطينية من 1964 ولغاية 2011 وخاصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

مقدمة:

تعتبر الدبلوماسية واحدة من أهم الظواهر المعاصرة في العلاقات بين الدول، فهي أداة رئيسه من أدوات تنفيذ السياسات الخارجية للدول، وهي حلقة الاتصال المحورية بين الدولة والعالم الخارجي، وعلى الرغم من أن ظاهرة الدبلوماسية تعتبر ظاهرة قديمة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني، إلا أنها كانت تتخذ فيما مضى أشكالاً بدائية، وكانت تقتصر إلى التقنين والوضوح، كما كان يغلب على الممارسة في العصور السابقة نمط التمثيل الدبلوماسي المؤقت. أما الدبلوماسية الحديثة فقد أخذت في الظهور مع بدء تطور النظام الدولي والعلاقات الدولية منذ أوائل القرن التاسع عشر، وبالذات عقب مؤتمر فيينا عامي 1814-1815، حيث اشتملت معاهدة فيينا على تقنين واضح للعمل الدبلوماسي، ومنذ ذلك الحين بدأت الممارسة الدبلوماسية تشهد تطوراً متواصلاً بين الدول حتى اتخذت شكلها الحديث والمعاصر من خلال الجهود التي قامت بها الأمم المتحدة في هذا المجال، والتي تمخضت عن إصدار "اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية" في إبريل عام 1961 ومن ضمن بنودها: تنشأ العلاقات الدبلوماسية بين الدول، وتوفد البعثات الدبلوماسية الدائمة بناء على الاتفاق المتبادل بينهما، وتهيئة علاقات الصداقة وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمدة لديها وذلك من خلال التفاوض مع حكومة الدولة المعتمدة لديها.

يتناول هذا الفصل الدبلوماسية من الناحية النظرية وتطورها عبر العصور وأنواعها وأدواتها، كما يركز على دبلوماسية حركات التحرر الوطني ويستعرض الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإطار النظري الدبلوماسية

مع التطور المتسارع الذي شهده العالم وتشابك المصالح الدولية وعدم قدرة الدول على العيش بمفردها وبمنعزل عن غيرها من دول العالم، اهتمت الأمم بالدبلوماسية والعلاقات الدولية من أجل تلبية احتياجاتها وتحقيق مصالحها، فكلما تقاربت الدول وتشابكت العلاقات، أصبحت الدول في أمس الحاجة إلى توثيق التعاون فيما بينها، ومن الواضح أن مجمل التغييرات التي مرّ بها المجتمع الدولي رافقها تطوراً في مفهوم الدبلوماسية، وذلك على النحو التالي:

أولاً : مدلول كلمة الدبلوماسية :

الدبلوماسية (Diplomacy) لفظة مشتقة من اليونانية " دبلوما (Diploma) وهي تعني أي شيء يطوى أو يطبق، وبالذات المخططات أو الرسائل الصادرة من الملوك أو الأمراء، ومع مرور الوقت، بدأ استخدام هذا المصطلح بالانتساع بحيث تجاوز هذا المعنى اللغوي المحدود وبالتالي أصبح مفهوم الدبلوماسية يشير عموماً إلى الأنشطة الخاصة بتنفيذ السياسات الخارجية للدول، وذلك من خلال الرؤساء أو السفراء أو المبعوثين أو غيرهم، مع ذلك فإن استخدام مفهوم الدبلوماسية لم يكن شائعاً في العصور القديمة والوسطى وإنما ارتبط هذا الاستخدام ببدايات ظهور الدولة الحديثة في أوروبا، وما اشتمل عليه ذلك من ازدياد في كثافة العلاقات والتفاعلات بين الدول وبالتالي ازدياد دور الدبلوماسية كأداة لتنفيذ السياسات الخارجية للدول.²

ويعرف آرنست ساتو الدبلوماسية بأنها "استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات والدول المستقبلية".

ويعرف شارل دي مارتينيس الدبلوماسية بأنها "علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، وبمعنى أخص هي علم وفن المفاوضات.

أما فوديريه فيعرف الدبلوماسية بأنها "فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومات والقوى الأجنبية، والعمل على أن تحترم ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية، وتوحيد ومتابعة المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة.

² سموحة فوق العادة. الدبلوماسية الحديثة، ط1، بيروت: دار اليقظة العربية، 1973، ص:1، وانظر ايضاً، علي صادق ابو هيف، القانون الدبلوماسي، الاسكندرية: منشأة المعارف، 1970، ص:16.

أما الدبلوماسية الفرنسي ريفيه فيعرف الدبلوماسية بأنها علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات فهو يعتبر الدبلوماسية علم لأنها تقوم على أسس وقواعد تم تقنينها، وفن كونها تعتمد على قدرات الفرد وإمكانياته ومواهبه التي قد لا تتوفر في الآخرين.³

أما الدكتور سموحي فوق العادة فقد عرف الدبلوماسية من خلال كتابه (الدبلوماسية والبروتوكول) بأنها "فن تمثيل الحكومة، ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، والسهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة كرامتها محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية لتوجيه المفاوضات السياسية، ومتابعة مراحلها وفقا للتعليمات المرسومة، والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية كي تصبح المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب".

كما عرف الدبلوماسية في كتابه (الدبلوماسية الحديثة) "بأنها مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات " 4.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد مفهوم الدبلوماسية بما تشتمل عليه من عناصر، فهي علم وفن وإدارة وتنفيذ السياسة الخارجية. وهي فن التعامل مع القضايا الثنائية والدولية للتوفيق بين المتناقضات والتفاوض لتحقيق الأهداف المشتركة، ومن ثم استعمال الذكاء والكياسة في إدارة شؤون العلاقات الرسمية الدولية، بالإضافة إلى أنها عملية الاتصال بين الحكومات، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية.⁵

³ . محمود خلف، الدبلوماسية، النظرية والممارسة، بيروت المركز الثقافي العربي 1997، ص: 70-71 .

⁴ . سموحي فوق العادة، مصدر سبق ذكره ص: 2 .

⁵ . سعيد محمد أبو عباه: الدبلوماسية تاريخها أنواعها قوانينها 2009، ص: 14-15

ثانيًا : مراحل تطور الدبلوماسية :-

مرت الدبلوماسية بعدد من المراحل عبر العصور التاريخية المختلفة، فالدبلوماسية التقليدية امتدت من عصر الإغريق إلى الحرب العالمية الأولى، والدبلوماسية المعاصرة امتدت من الحرب العالمية الأولى إلى يومنا هذا، وارتبط تطور الدبلوماسية بشكل أو بآخر بتطور حاجات الجماعات الإنسانية المختلفة في سعيها لتنظيم العلاقات فيما بينها.

وقد ساهمت التجمعات البشرية والمجتمعات والأمم في تطوير الدبلوماسية والعمل الدبلوماسي، لضرورات الاتصال والعلاقة بين القبائل في العصور الأولى. والتي تطورت إلى علاقات تجارية وعقد تحالفات، فالقبائل البدائية كانت تتعايش في أجواء تسودها الصراعات والتناحر خاصة تجاه الفئات الغريبة والدخيلة على مناطقها، حيث ساهمت بعض الحضارات أكثر من غيرها في هذا التطور، فالإغريق الذين عاشوا في مدن تربطها مصالح مشتركة، كانت حاجتهم للعمل الدبلوماسي ضرورة من أجل عقد المعاهدات، كمعاهدات الصداقة وحسن الجوار وإنهاء الحروب وغيرها، ويدل التاريخ على أن هذه الحضارة قد أورثت الحضارات التي جاءت بعدها أصول مفهوم وتنظيم الدبلوماسية.⁶

أما الرومان فقد كان لهم الفضل في تطور الدبلوماسية من الناحية النظرية، وأيضاً فقد قدموا تراثاً غنياً للتقدم الإنساني في مجال الثقافة والقانون وذلك من خلال إنشاء أمناء المحفوظات المدربين لترتيب ودراسة الاتفاقات الدولية، وعلى قدر ما نجح الرومان في خلق تراث ثقافي وقانوني وعسكري، فقد أخفقوا نوعاً ما في ترك نفس الأثر في تكوين الفن الدبلوماسي.⁷

أما العرب فكانوا من بين الأقوام التي مارست مظاهر الدبلوماسية منذ القدم، فقد اهتم العرب بتكوين السفارات إلى الأقاليم المجاورة وكانوا أهل الرسالة والسفارة. وللإسلام دور هام في تطور الدبلوماسية من خلال ما قدمه المسلمون منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء

⁶ محمود خلف: مصدر سبق ذكره، ص: 30-32

⁷ عز الدين فودة، النظم الدبلوماسية، الكتاب الأول في تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها، القاهرة، دار الفكر العربي 1961 ص: 101-102.

الراشدين، وكانت السفارات عند العرب تقوم في العادة بمهمة التهئة أو المفاوضة⁸ مما تطلب قيام الاتصالات والمفاوضات وعقد المعاهدات التجارية وتبادل الأسرى وتقصي المعلومات عن الدول⁹ فقد تميزت الدبلوماسية الإسلامية بأنها دبلوماسية ملتزمة ورسالتها جزء من رسالة الإسلام وهذه حقيقة قائمة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين¹⁰.

لقد شهدت الدبلوماسية منذ عصر النهضة تطوراً كبيراً في مجال إرساء التقاليد والأعراف، وأصبحت الدبلوماسية دائمة ومستقرة، إذ كانت الدبلوماسية وكل ما يتعلق بالسياسة الخارجية يرتبط بالحاكم ومساعديه خلال فترة القرون الوسطى¹¹ و كان للدبلوماسية الإيطالية دوراً، انعكس على تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي ماهية العلاقات التي نشأت بين الدويلات الإيطالية التي قامت على أساس المساواة في السيادة والاستقلال¹² وبعد ذلك ازدهرت دبلوماسية البندقية حتى منتصف القرن الثامن عشر، حيث وصف سفراء البندقية بأنهم أكثر السفراء حنكة، ورؤية وإحاطة بالمعلومات والأحداث¹³، إذ أنشأت البندقية جهازاً دبلوماسياً دقيقاً يتميز بحسن التنظيم والدقة في جمع المعلومات وحفظ الوثائق وتصنيفها وحسن إعداد التقارير والرسائل ووضعت اللوائح والضوابط التي تحكم تعيين السفراء ومراقبة تصرفاتهم ومدة خدمتهم¹⁴.

أما الدبلوماسية الفرنسية فقد كان لها تأثيراً على صعيد النظرية والممارسة، حيث قامت بتأسيس أول جهاز مركزي دائم لرسم السياسة الخارجية بهدف تتبع سير المفاوضات والإشراف على إقامة علاقات مستقرة مع الدول الأخرى، ويمكن القول أن النموذج الفرنسي ترك بصمات مهمة على

⁸ جمال بركات، الدبلوماسية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، مطابع الفرزدق، 1985: ص:40

⁹ هشام ال شاي، الوجيز في فن المفاوضة، بغداد مطبعة شفيق، 1966، ص:51.

¹⁰ عز الدين الخطيب التميمي، الاسلام وقضايا العصر، مكتبة الرأي، عمان، الطبعة الاولى 2000، ص: 52-53 .

¹¹ علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، بيروت، دار العلم للملايين 1990:

ص:92.

¹² محمد مختار الزقزوقي: ترجمة "دراسات دبلوماسية، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية 1972، ص: 74.

¹³ هارلود نيكلسون، تطور النهج الدبلوماسي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1973، ص: 73.

¹⁴ حيدر بدوي صادق، مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الاعلامي والاتصالات الحديث: العبد العربي، أبو ظبي، مركز الامارات

للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1996، ص:14

الدبلوماسية، ومن أهمها التعليمات المكتوبة التي كان يزود بها السفير قبل سفره والتي يجب عليه اتباعها، والتي اتسمت بالشمول والإحاطة بجميع نواحي الحياة السياسية في الدولة الموفدة إليها.¹⁵

ولكن التطور الأبرز في تاريخ الدبلوماسية كان مع ظهور الدولة القومية في أوروبا، حيث بدأت الدبلوماسية تتطور إلى شكل أكثر تكاملاً مثل بدء تطبيق نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم ودبلوماسية المؤتمرات ودبلوماسية المنظمات الدولية، ومع التطور المتسارع الذي شهده العالم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، ظهرت المنظمات الدولية التي تتشكل من مجموعة من البعثات الدائمة للدول التي تمثلها وتدافع عن مصالحها.¹⁶

كما ترافق ذلك كله مع عملية تنظيم العلاقات الدولية وتقنينها، والتي بلغت ذروتها بعد مؤتمر فيينا، وما نصت عليه المادة 47 من اتفاقية فيينا لعام 1961 والمتعلقة بالعمل الدبلوماسي مثل الحصانات والامتيازات وأيضاً إقامة علاقات دبلوماسية وتبادل البعثات بين الدول، وتغيير مستوى التمثيل الدبلوماسي من مفوضية أو مستوى قائم بالأعمال إلى مستوى سفارة، وفقاً للمصالح المشتركة التي تستفيد منها جميع الدول، وتعمل على توثيق العلاقات، وحل الخلافات فيما بينها بالطرق السلمية.¹⁷

الحرب الباردة وانعكاسها على الدبلوماسية الفلسطينية:

لقد نشأت الحرب الباردة نتيجة التنافس الحاد الذي كان قائماً بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وقد سعى كل من المعسكرين إلى استقطاب دول العالم إلى جانبه ومد نفوذه على حساب الطرف الآخر.

وقد استفادت الدبلوماسية الفلسطينية خلال الحرب من هذه التجاذبات بين القطبين الوحيدين خاصة في الأعوام ما بين 1973-1983. وقد ظهرت فرصة رئيسية أمام م.ت.ف بعد تولي جيمي كارتر الإدارة الأمريكية في كانون ثاني يناير عام 1977، وترافق ذلك مع عملية إحياء التضامن

¹⁵ علي حسين الشامي، مرجع سابق، ص:98.

¹⁶ هشام ال شاي، مرجع سابق ص:1.

¹⁷ سمحي فوق العادة، مرجع سابق ص: 27.

العربي الجارية ومع التشاور الأمريكي _ السوفييتي. فيما ابتدأ حوار جوهري، وإن كان غير مباشر، بواسطة مصر، دعا كارتر إنشاء "وطن" فلسطيني ضمن إطار الأردن" أو بطرق أخرى" بينما اعترفت وزارة الخارجية الأمريكية لاحقاً "بالحاجة إلى وطن للفلسطينيين لابد من التفاوض حول طبيعته الدقيقة بين الأطراف"¹⁸. وقد طلبت الولايات المتحدة من م. ت. ف الاعتراف بإسرائيل والقبول بقرارات الأمم المتحدة رقم 242 و 338 كأساس للمفاوضات، وأظهرت المنظمة استعدادها للتحرك بعض الشيء نحو تلبية هذه الشروط.¹⁹

ووجه هذا الحوار بعوائق كان أحدها إصرار إسرائيل على عدم قيام "دولة" مصغرة فلسطينية وعدم إجراء محادثات "مع المنظمة الإرهابية المسماة م.ت.ف" ²⁰ ولقد أدى انتخاب حكومة قومية يمينية برئاسة زعيم حزب الليكود مناحيم بيغن في أيار ١ مايو إلى جعل عملية التقدم في هذا المجال أقل احتمالاً، وأدى كذلك إلى تغيير الحسابات المصرية والسورية بشكل أساسي، وجعل هاتين الدولتين في طريقين متباعدين مرة أخرى، الأمر الذي كان له آثار سلبية على دبلوماسية م.ت.ف. قد واجهت معارضة شديدة من الفصائل الفدائية "الرافضة" ومن كل من العراق ولبيبا اللذين يدعمانها، ولكن الذي كان يثير القلق هو الضغط السوفييتي المتزايد وقد دل على ذلك انتقاد اليساريين والمدعومين من قبل الاتحاد السوفييتي لـ م.ت.ف. للاتصالات التي تجريها مع الولايات المتحدة والدول العربية "الرجعية" وكذلك الدعوة التي وجهت للزعيم الرفض أحمد جبريل لزيارة موسكو في تموز ١ يوليو ، بالإضافة إلى الرسائل الأربعة غير المسبقة الموجهة من القيادة السوفييتية إلى ياسر عرفات خلال عشرة أيام فقط في شهر آب، وفي الثالث عشر من أيلول ١ سبتمبر كررت الإدارة الأمريكية قولها بأن "الفلسطينيين يجب أن يشتركوا في عملية السلام وأن ممثليهم سيكونون في جنيف لحل المسألة الفلسطينية" ولكن عرفات لم يكن قادراً على قبول الشروط الأمريكية ²¹، وقد تلاشت كل الآمال التي انبثقت عن البيان الأمريكي - السوفييتي المشترك في الأول من تشرين الأول ١ أكتوبر عام 1977، عندما أجبر الضغط الإسرائيلي كارتر على التراجع وعندما قام

¹⁸ نص مقابلة مع حواتمه محفوظة في أوراق خاصة بمؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، وقد نشرت في الوثائق العربية الفلسطينية

1977، ص311، ومقابلة مع زعيم الصاعقة زهير محسن في السفير، 15 كانون أول / ديسمبر 1978.

¹⁹ شؤون فلسطينية، عدد 56، نيسان / إبريل 1977 ص: 17

²⁰ ذكر في Arab Report & Record, 11 April 1979

²¹ مقابلة مع عرفات في المستقبل، 22 نيسان / إبريل 1979.

السادات بقلب كل الحسابات بعد عدة أسابيع وذلك بإعلانه عن عزمه على زيارة القدس لصنع السلام مع إسرائيل.

ولقد أظهر النهج الذي اتخذته محادثات السلام المصرية - الإسرائيلية خلال الأشهر الست عشر التالية الدروس المتبقية مبيناً العلاقة التكافلية بين التأثير السياسي لليسار الفلسطيني والاستقطاب في العلاقات العربية - العربية ، والأولويات السوفيتية في مرحلة الانزلاق نحو الحرب الباردة الثانية، لم يرغب عرفات ورفاقه المقربون بفقدان القناة المصرية، ولم يدخروا جهداً لإحياء الحوار مع الولايات المتحدة خلال هذه الفترة وبعدها، غير أن اليسار الفلسطيني كان قد اتهم "الجناح اليميني الوسطي" في قيادة ف.م.ت. بـ "الخضوع للمخططات المصرية - السعودية - الأمريكية" في أيلول / سبتمبر، مما حمل فتح على اللجوء إلى الورقة السوفيتية . فقد قال صلاح خلف، عضو اللجنة المركزية لفتح، في وقت متأخر من كانون ثاني / يناير 1978 "إننا نعتبر الاتحاد السوفيتي من أكبر أصدقائنا في العالم". وقد قام عرفات في آذار / مارس بزيارة موسكو للقاء بريجنيف وطلب مساعدة عسكرية متزايدة .²²

فإن الاستياء السوفيتي من محافظة عرفات على الحوار السري مع مصر في هذه الفترة وضمنياً مع الولايات المتحدة، قد بدا واضحاً في أيار / مايو، وذلك عندما انضم حلفاء الاتحاد السوفيتي الفلسطينيون إلى تنظيمات الرفض ولأول مرة في إصدار مذكرة مشتركة تنهم فيها قيادة ف.م.ت. بمحاولة "الحصول على مقعد في القطار الأمريكي". وقد صدر عن التنظيمات المدعومة من الإتحاد السوفيتي أيضاً، بما فيها الأحزاب الشيوعية المعترف بها، انتقاد عام لم يسبق له مثيل لقيادة فتح في الأسابيع اللاحقة بعد اتخاذها إجراءات صارمة ضد اليساريين المنشقين. وقد أدت اتفاقيات كامب ديفيد الموقعة في أيلول / سبتمبر إلى تعميق معضلة ف.م.ت. فقد استفسر عرفات سراً من الإدارة الأمريكية عما إذا كان مخطط الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة في اتفاقيات كامب ديفيد يقدم مجالاً لمحادثات أخرى، ولكن أي أمل في إنقاذ الخيار الدبلوماسي كان لا بد من الإقلاع عنه . ففي الرابع من تشرين أول / أكتوبر اتخذت اللجنة المركزية لحركة فتح خطوة لا سابق لها في الدعوة إلى حلف وثيق مع الدول الاشتراكية "وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي". وقد انضمت ف.م.ت. إلى سوريا وليبيا والجزائر واليمن الجنوبي في بيان يصف الولايات المتحدة بأنها عدو

²² وحول موقف قيادة ف.م.ت.، خالد الحسن، قراءة نقدية لثلاث مبادرات عمان: دار الكرمل، سلسلة صامد الاقتصادي، عدد 16، اوراق سياسية عدد 3، 1981.

ويدعو إلى علاقات أعمق مع الاتحاد السوفيتي والبدلان الاشتراكية. لقد حول عرفات الوضع إلى مكسب بالحصول على اعتراف سوفيتي كامل بـ م.ت.ف كممثل شرعي وحيد للفلسطينيين خلال اجتماع مع برجينييف في نهاية الشهر.

لم ترغب م.ت.ف بالمضي أكثر من ذلك في العلاقات مع الإتحاد السوفيتي وحلفائه العرب، إلا أن المعارضة الفلسطينية أكدت بشدة على أن "دول المواجهة (العربية) قد انقسمت عملياً إلى معسكر الاستسلام الذي تمثله مصر، ومعسكر الصمود الذي تمثله سوريا والعراق وم.ت.ف. فقد وضعت سوريا والعراق خصومتها المريعة جانباً للإعلان عن ميثاق قومي مشترك وسياسة منسقة مع حلفائهما والتنظيمات المدعومة سوفيتياً في م.ت.ف. كما فعلت ليبيا أيضاً. ومع أنه قد نجح في السابق بجعل المجلس الوطني الفلسطيني يقتصر على التعبير عن التضامن مع المعسكر الاشتراكي والثناء على الصداقة والتعاون السوفيتي - الفلسطيني، إلا أن التيار الرئيسي في قيادة م.ت.ف. لم يعد قادراً على الحيلولة دون إعلان صريح للتحالف مع الدول الاشتراكية بزعماء الاتحاد السوفيتي في كانون ثاني / يناير 1979. وفي الثالث والعشرين من آذار / مارس قام كارتر بمحاولة أخيرة لجر م.ت.ف، إلى العملية السلمية وذلك بتكرار عرضه بالبدء بحوار رسمي معها إذا ما قبلت بقرار مجلس الأمن رقم (242)، ولو بتحفظات، ولكن عرفات لم يستطع ذلك، وبعد ثلاثة أيام اشرف كارتر في واشنطن على توقيع السادات وبيغن على معاهدة السلام بين بلديهما / وقد هدد عرفات وبطريقة غير معهودة له، "بقطع أيدي" الولايات المتحدة، وكرر الحديث عن أهمية العلاقات الخاصة مع الاتحاد السوفيتي وأطلق تهديدات مبطنة، كما فعل مستشاره السياسي هاني الحسن، ضد المصالح الأمريكية في المنطقة بما في ذلك الإمدادات النفطية من الخليج، وهكذا زالت الفرصة، غير أن قيادة م.ت.ف واصلت الأمل بإحياء الحوار واستمرت فعلاً بالاحتفاظ بقناة اتصال صغيرة مع إدارة ريغان في الفترة ما بين 1981 - 1982. بموازاة ذلك تراجعت عن الاصطفاف الصريح إلى جانب الاتحاد السوفيتي، قاصرة الدعوة في جلسة المجلس الوطني في شباط، فبراير عام 1981 على "الصداقة والتعاون" مع الإتحاد السوفيتي والقوى الديمقراطية والتقدمية" في كل مكان".²³

لقد كشف سير الأحداث حتى عام 1982 عن عقبات كبيرة في طريق الإستراتيجية الدبلوماسية لـ م.ت.ف. أولها، أن استغلال للعلاقات مع العملاقين كان يجب أن يركز على عمل متوازن تبقى فيه

²³ نص بيان المجلس الوطني الفلسطيني، شؤون فلسطينية ، ص: 186 - 187 سنة 1981.

على مسافة معينة من كل منهما، فلم يكن بإمكان م.ت.ف. أن تلعب سياسة الحرب الباردة بالطريقة التي لعبها الملك الأردني حسين أو الرئيس المصري اللذان قدما نفسيهما كحليفين للولايات المتحدة معادين للشيوعية ولا بالطريقة التي لعبها الرئيس السوري حافظ الأسد الذي استغل الاتحاد السوفييتي لكسب نفوذ لدى الولايات المتحدة. وثاني العقبات، أنه على الرغم من أن م.ت.ف. كانت متفقة مع الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي حول الرغبة في تسوية متفاوض عليها مع إسرائيل، إلا أنها لم تستطع أن تحل المشكلة التي تفرضها المتطلبات السياسية المتعارضة التي يريدها كل طرف، فقد أصرت الولايات المتحدة على قبول م.ت.ف. لقرار 242 كأساس للمفاوضات وعلى اعترافها بإسرائيل ولكن التيار الرئيسي في المنظمة بزعمارة فتح أصر بنفس المقدار على الاحتفاظ بما يعتبره أوراق مساومة كبيرة حتى الوصول إلى طاولة المفاوضات. وربما كان مستعداً للتخلي عن هذه الأوراق مقابل التزام ثابت بوضع الدولة الفلسطينية على جدول أعمال المفاوضات ولكن في غياب مثل هذا الالتزام ستكون تكاليف الانتقال إلى المعسكر الأمريكي لجهة ردود الفعل الفلسطينية والعربية والسوفييتية عالية جداً، ولم تتكرر مثل هذه الفرصة حتى انعقاد مؤتمر السلام في مدريد في تشرين الأول / أكتوبر عام 1991 عشية التفكك الرسمي للإتحاد السوفييتي.²⁴

ثالثاً: أنواع الدبلوماسية:

مع بداية القرن العشرين تأثرت الدبلوماسية بعوامل عديدة منها (نمو روح المصالح بين الأمم) وازدهار وسائل الاتصال والمواصلات، مما زاد من حركة التواصل بين الدول، كما أن بروز ظاهرة الرأي العام بفضل تطور الطباعة ومن ثم الصحافة ساهم في تشكيل السياسة الداخلية والخارجية للديمقراطية الأوروبية، مما أتاح مزيداً من العلنية والشعبية في الأداء الدبلوماسي، حيث اتخذت الدبلوماسية الحديثة العديد من الأشكال يكمن إجمالها كما يلي:

- **الدبلوماسية الثنائية (التقليدية):** تعتبر أقدم أنواع الدبلوماسية وأكثرها شيوعاً وانتشاراً على الساحة الدولية، وتتمثل في ممارسة الدبلوماسية على أساس التمثيل الثنائي بين دولتين من أجل تقوية العلاقات أو تسوية المنازعات القائمة بينهما، وهناك العديد من أشكال الدبلوماسية الثنائية،

²⁴ تمت صياغة الشروط الأمريكية في برونوكول سري مع إسرائيل في أيلول / سبتمبر 1975.

مثل: التمثيل النسبي الدائم أو المؤقت، ودبلوماسية القمة بين رئيسي دولتين، والاجتماعات الثنائية الوزارية، حيث تعتبر ممارسة الدبلوماسية الثنائية واحدة من أبرز مظاهر السيادة للدول الحديثة، فبمجرد حصول أي دولة على استقلالها، فأنها تسعى إلى الحصول على الاعتراف الخارجي، وتتوسع في بناء العلاقات الدبلوماسية الثنائية مع الدول الأخرى، وذلك من خلال إرسال وقبول المبعوثين وفق وقواعد القانون الدولي.²⁵

● **الدبلوماسية العامة:** لم يقف معنى الدبلوماسية العامة عند ذلك التعريف الذي ظهر لأول مرة من قبل السفير الأمريكي إدموندغوليون في أواسط الستينيات من القرن الماضي أثناء الحرب الباردة، فالدبلوماسية العامة من وجهة نظره تتناول تأثير المواقف العامة على تشكيل السياسات الخارجية وتنفيذها، وتشمل أبعاد العلاقات الدولية خلف نطاق الدبلوماسية التقليدية وغرس الأفكار من جانب الحكومات في الرأي العام في بلدان أخرى، والتفاعل مع المجموعات الخاصة ذات المصالح في بلد ما مع آخر، والإفصاح عن الشؤون الخارجية وأثرها على السياسة العامة، والتواصل بين دبلوماسيين ومراسلين أجانب ومع وسائل الاتصال.

فالدبلوماسية العامة أشبه ما تكون بالأداة الثورية المفضلة في عصر العولمة الحديث، والسياسات الإستراتيجية للدبلوماسية العامة تتمثل بقضايا أساسية يجب أن تطبق على التوالي حتى يحقق هذا النوع من الدبلوماسية أهدافه، وهي سياسة التوطيد التي تعد الأهم من بين السياسات الأخرى والاحتواء ويعنى احتواء أفكار الآخرين، والاختراق وهو محاولة الوصول إلى شريحة معينة مستهدفة، وسياسة التوسع والمقصود بها التوسع في الأفكار والاقتصاد وحتى في الجو السياسي والثقافي، من ثم سياسة التحول وهي الأكثر طموحا من بين الأخريات. من هنا يعتقد البعض أن الدبلوماسية العامة يجب أن ترى كأداة بعيدة المدى.²⁶

كانت هناك حاجة ملحة لتوضيح رؤيا ووجهة النظر للشعب الفلسطيني أولاً، حيث تكمن أهمية ذلك في ضرورة توعية الشعب الفلسطيني بقضيته وحقوقه، وأن لديه إمكانيات للتعريف بقضيته والترويج لها بطرق غير تقليديه، وللشعوب العربية والإسلامية والصديقة، وتكمن أهمية ذلك

²⁵ أحمد إبراهيم محمود، الدبلوماسية، القاهرة 2000، ص: 66

²⁶ دلال باجس، الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية، 2011، ص: 11-12

في حقيقة أن الأمة العربية والإسلامية، هما العمقان الطبيعيان للقضية الفلسطينية ذات الهوية العربية والإسلامية. ويتم ذلك عبر الاستعانة، بالدبلوماسية العامة وإقرانها بالدبلوماسية الفلسطينية التقليدية.

ومن ثم تهدف الدبلوماسية العامة الفلسطينية إلى تعميم ونشر الرؤيا الخاصة بالقضية الفلسطينية وما يتصل بها من قضايا أخرى، وليس فقط باستخدام أساليب الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، وإنما بالتواصل متعدد القنوات بين مختلف المؤسسات والهيئات والنقابات والأحزاب، مع مثيلاتها لدى دول العالم .²⁷

لقد أصبح للدبلوماسية العامة الفلسطينية فعالية في التأثير في المجتمع الدولي، وذلك من خلال النضال المستمر، من أجل الحرية والعدالة والاستقلال، ومصدر الهام لكل الشعوب، وأصبحت الكوفية الفلسطينية (الحطة)، رمزا للاحتجاج ومقاومة الظلم في العالم اجمع.

كما برزت شخصيات ورموز فلسطينية أضحت العالم يعرفها ويردد مقولاتها ومواقفها، مثل ادوارد سعيد ومحمود درويش وغسان كنفاني و فدوى طوقان، وغيرهم كثير من المثقفين والشعراء والأكاديميين والأدباء والسياسيين.²⁸

● **الدبلوماسية البرلمانية:** لقد ظهرت الدبلوماسية البرلمانية إلى حيز الواقع الدولي مع تزايد إحساس الحكومات بمسؤوليتها تجاه الرأي العام، ومع تدعيم رقابة السلطة التشريعية على كافة أعمال السلطة التنفيذية بما في ذلك قطاع السياسة الخارجية نفسه، وأيضاً مع التحسن في كفاءة عمليات الاتصال الدولي، مما نتج عنه أن الدبلوماسية أصبحت علنية ومفتوحة على النحو الذي سلفت الإشارة إليه.

لقد أصبح للبرلمانات دوراً مباشراً في السياسة الخارجية يتعدى مهمة الرقابة على السلطة التنفيذية وذلك عبر تبادل الوفود والزيارات البرلمانية وعبر إنشاء هيئات دولية ذات طابع

²⁷ مجد الهاشمي "العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد" عمان - دار اسامة للنشر والتوزيع 2003، ص: 125

²⁸ جريدة القدس. الاثنين 14 يونيو 2010.

برلماني على مستوى دولي وإقليمي مثل البرلمان الدولي والبرلمان الأوروبي والبرلمان العربي.²⁹

● **الدبلوماسية الشمولية:** تمثل الدبلوماسية الشمولية نمطاً خاصاً وفريداً من أنماط الدبلوماسية الدولية، وقد انبثقت خصائصها من صميم الممارسات التي طبقتها نظم الحكم الشمولي في مناطق مختلفة من العالم، إذ استخدمت كافة الوسائل العسكرية والدعائية من أجل بسط نفوذها كسلاح فعال في الضغط والتأثير، وبصورة جعلتها تختلف اختلافاً جذرياً وشاملاً من حيث أهدافها واتجاهاتها ووسائلها عن الدبلوماسية الديمقراطية، ومن هنا فإن الدبلوماسية الشمولية تنتعش وتتجح في ظروف الصراع والتوتر، وليس في ظروف السلم والاستقرار، ويلاحظ أن الدبلوماسية الشمولية لها أسلوب يوجهها إلى خصومها مثل استخدام أسلوب (الدعاية الدولية) باعتبارها أقوى الأسلحة النفسية التي تحارب بها الدول الشمولية في معركتها ضد الديمقراطية.

● **دبلوماسية القمة:** هي تلك المؤتمرات الدبلوماسية التي يعقدها رؤساء الدول والحكومات فيما بينهم، والتي يتوصلون فيها إلى بعض القرارات السياسية المهمة أو عقد بعض الاتفاقات التي تخدم مصالحهم الوطنية، وعلى الرغم من أن هذا النمط من التعامل الدبلوماسي قد شاع في السنوات الأخيرة، وبالدرجة التي اعتبر معها علامة بارزة من علامات الانفراج في أزمة الحرب الباردة، وحلول مبدأ التفاوض والتشاور محل سياسات الحافة والمواجهة، إلا أن دبلوماسية القمة ليست بالأمر الجديد في تاريخ الدبلوماسية الدولية إذ كانت تعرف بالدبلوماسية الشخصية.³⁰

● **الدبلوماسية الوقائية أو (الدبلوماسية المانعة)** يرتبط ظهور ما يعرف بالدبلوماسية الوقائية في العلاقات الدولية المعاصرة بـ(داج همرشولد)، السكرتير الأسبق للأمم المتحدة (1953 - 1961) وقد جاء أول تطبيق عملي لها خلال أزمة السويس عام 1956، عندما تدخلت الأمم المتحدة ببعض التدابير العسكرية الدولية المحدودة، لفض الاشتباك بين المتحاربين ووضع

²⁹ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1991، ص 393 وما بعدها.

³⁰ سعيد محمد أبو عباء: الدبلوماسية تاريخها أنواعها قوانينها 2009، ص 56

ترتيبات وقف إطلاق النار موضع التنفيذ الفعال، تمهيدًا لاسترجاع الأمور إلى نصابها الطبيعي، وتسوية الأزمة الناشئة، وهذه التدابير الجماعية التي طبقت في عدد من المواقف المشابهة أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بعمليات حفظ السلام. ويقول همرشولد: إن أهمية الدبلوماسية الوقائية أو المانعة تتمثل بشكل خاص في المواقف التي ينفجر فيها الصراع كنتيجة لوجود فراغ قوي في المناطق غير المنحازة التي تقع بين الكتل الدولية الكبرى، ومن هنا تكون مسؤولية الدبلوماسية الوقائية ووظيفتها الأساسية محاولة ملء ذلك الفراغ من خلال الوجود المؤثر والفعال للمنظمة العالمية، وذلك لكي تقوت الفرصة على القوى الكبرى أن تفعل ذلك بوسائلها الخاصة التي لا بد أن تقود إلى سلسلة من ردود الفعل المضادة في النهاية للسلم والاستقرار الدوليين، ويمكن أن يتم ذلك من جانب الأمم المتحدة على أساس مؤقت، أي حتى يتسنى ملء ذلك الفراغ بالوسائل الطبيعية، ومن خلال الاتفاقات أو المبادرات التي تنبثق من إرادة الدول المعنية بها مباشرة 31.

- **الدبلوماسية الشعبية:** تقع أساليب الدبلوماسية الشعبية بين أساليب الاتصال الدولي ، ذلك أن الاتصال الدولي يشمل المفاوضات التي يقوم بها الدبلوماسيون، ويعرف البعض الدبلوماسية الشعبية بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد والجماعات أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاتجاهات والآراء العامة، بحيث يكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي، فالدبلوماسية الشعبية تركز على مختلف أشكال الاتصال واللقاءات، أي التقاء جماعة بجماعة أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى أو صحافة بصحافة أو برامج إذاعية مشتركة، ويمكن أن تكون جزء من العلاقات الاجتماعية بين الشعوب والدول، وتدخل ضمن البرامج الثقافية والإعلامية، وهي أسلوب جديد للعمل السياسي. 32.

31 المصادر نفسه ص: 57

32 David Hoffman, 'Beyond Public Diplomacy', Foreign Affairs, vol. 81, no. 2, March/April 2002, p. 85

رابعاً: الأدوات الدبلوماسية:

تستخدم الدبلوماسية العديد من الأدوات لتحقيق أهدافها وذلك على النحو التالي:

الأدوات الاقتصادية: تعد الأدوات الاقتصادية أدوات مهمة في التعامل السياسي الدولي وتتعدد هذه الأدوات في تأثيرها على شكل روابط التبادل التجاري بين الدول وما يحكمها من سياسات تتعلق بالرسوم والضرائب الجمركية إما كإجراءات وقائية مانعة أو على أساس مبدأ المعاملة بالمثل ، كما تأخذ الدولة بمبدأ الرسوم التفضيلية التي تعني التمييز في المعاملة الضريبية لمصلحة بعض الدول نظراً لوجود روابط مصلحة أو سياسية خاصة معها. بالإضافة إلى التعديل في الشروط التي تحكم انتقال رأس المال أو حركة التجارة إلى الخارج، سواء بالنقيذ أو بالإطلاق، مما يترتب عليه بالتالي التعديل في هيكل العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة، وذلك من خلال استخدام المساعدات بأنواعها المختلفة المالية والتنموية والعسكرية والفنية.

الأدوات الثقافية: تعد هذه الأدوات نمطاً جديداً وسمة حديثة من أنماط الدبلوماسية الدولية وساعد على بروزها وتأكيد أهميتها في العلاقات الدولية المعاصر عدة عوامل رئيسه مثل: الثورة التكنولوجية الضخمة في الاتصال وطرق المواصلات بكل ما ترتب عليها من انهيار الفواصل المذهبية والجغرافية التي باعدت في الماضي بين الدول والشعوب، وتبلور مستويات جديدة من الإدراك الدولي المتبادل.

وتستخدم هذه الأدوات في إقامة شبكة واسعة من علاقات التعاون الدولي في مختلف المجالات العلمية والثقافية والفنية والتكنولوجية، بالإضافة إلى تصميم إطار عام لسياسات ثقافية جديدة، يمكنها من التعبير عن القيم الأساسية التي تدين بها كل المجتمعات الإنسانية، ومن أمثلة هذه القيم، الإيمان بحقوق الإنسان، ونبذ العدوان.³³

أدوات الأزمات الدبلوماسية: يعد هذا النمط أو الشكل الآخر من الأدوات الدبلوماسية هو "دبلوماسية الأزمات" Crisis Diplomacy ويقصد بهذا النوع من الدبلوماسية الأداة أو النشاط

33 أحمد إبراهيم، محمود المصادر نفسه، ص: 62

الدبلوماسية الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة. وإدارة الأزمات الدولية أصبحت إدارة هامة في العلاقات الدبلوماسية المعاصرة. ذلك أن المجتمع الدولي المعاصر معرض باستمرار لأزمات سياسية مختلفة نتيجة للاختلافات العقائدية، والسياسية، والاقتصادية بين الدول ولعدم مقدرة أو رغبة الدول في استخدام القوة العسكرية لوضع حد للأزمات. لذا جاءت أدوات الأزمات الدبلوماسية كبديل للحرب وكمخرج للتوتر بين الدول. وجرت العادة أن يمنح المبعوث الدبلوماسي الذي سيتولى حل الأزمات الدولية صلاحيات واسعة تمكنه من التحرك الدبلوماسي السريع، وأن يراعى في اختياره خبرته في حل المشاكل الدولية وقدرته على فهم أبعاد المشكلة أو الأزمة المعنية.

أدوات المحالفات الدبلوماسية: Alliance Diplomacy وهي تعد أداة مهمة في النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات سياسية. ولقد ظهر هذا النمط من الأدوات الدبلوماسية نتيجة لزيادة اتجاه الدول نحو التحالفات والتكتلات. لقد فرضت الطبيعة الفوضوية وصراع القوة في المجتمع الدولي المعاصر أهمية التحالفات العسكرية. كما أن التكتلات السياسية أصبحت أداة لزيادة النفوذ السياسي للمجموعات الدولية والدول القوية في المجتمع الدولي. ولما للتحالفات العسكرية والتكتلات السياسية من أهمية لأمن الدولة ونفوذها فقد حظيت باهتمام خاص في المجال الدبلوماسي يفوق الاهتمامات الأخرى.

الأدوات العسكرية واستعراض القوة : تعتبر القوات المسلحة إحدى الأدوات الدبلوماسية الأساسية لتنفيذ السياسة الخارجية وإحدى المقومات الأساسية لنجاح الدبلوماسية. ورغم أن القوات المسلحة تعتبر باهظة التكاليف إذا ما قورنت بالدبلوماسية وغير مرغوب في استخدامها في المجتمع الدولي كوسيلة لتحقيق الأهداف الخارجية، إلا أنها مع ذلك تحظى باهتمام بالغ لدى حكومات المجتمع الدولي ذلك أن الأداة العسكرية "تهيئ خلفية من الثقة والاستقرار لعمل الدبلوماسية وأن التفاوض من مركز القوة حكمة سليمة، إذ لا يمكن لدولة لا تسندها قوة عسكرية أن تمتنع عن إعطاء تنازلات تضر بمصالحها الحيوية إذا تعرضت لضغوط وتهديدات ليس بوسعها أن تقاومها". والقوات المسلحة تستخدم في أكثر من مظهر واحد. فبالإضافة إلى استخدامها التقليدي أي

الاستخدام الفعلي وقت الحرب للدفاع أو الهجوم، تستخدم القوات المسلحة أيضاً وقت السلم للضغط والردع وما يترتب عليهما من رضوخ الأطراف الأخرى وتحقيق المصالح القومية.³⁴

ونظراً لتشعب أدوات العمل الدبلوماسي فإن هناك حاجة للإلمام بالجانب السياسي في العلاقات الدولية، وإدراك شامل للعلاقات التجارية والاقتصادية والجوانب الإعلامية، حيث أصبح الاقتصاد والإعلام جناحي العمل الدبلوماسي.

خامساً: الدبلوماسية و حركات التحرر الوطني:

أن الحديث عن دبلوماسية حركات التحرر الوطني يقتضي بداية تحديد مفهوم حركات التحرر الوطني، ومن ثم وسائل وأدوات حركات التحرر الوطني الدبلوماسية من خلال علاقاتها الرسمية مع الدول والمنظمات الدولية في إطار سعيها لتحقيق تقرير المصير والاستقلال.

أولاً: مفهوم حركات التحرر الوطني:

إن حركات التحرر الوطني عبارة عن تنظيمات وتجمعات سياسية تمثل شعباً خاضعاً لسيطرة استعمارية أو أجنبية، وتسعى إلى تحقيق الاستقلال الوطني. وساعد على بروز حركات التحرر الوطني ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعم ويشرع للشعوب الحق في تقرير المصير، فجاءت حركات التحرر ككيانات منبثقة عن تلك الشعوب فيما يعد الخطوة الأولى، للمطالبة بهذا الحق، بإنشاء المنظمة السياسية أو الممثل الذي سيعبر عن رغبة الشعب بتقرير المصير،³⁵ والتي تتمتع بالشخصية القانونية الاعتبارية، بمعنى أهلية تحمل الالتزامات واكتساب الحقوق بشكل مؤقت إلى حين إقامة الدولة التي تتمتع بالشخصية القانونية الدائمة، وقد اختلفت مسميات هذه المؤسسات التمثيلية، فعرف منها الجبهات الوطنية، والجبهات الشعبية، وجيوش التحرر الوطني، والحكومة الثورية المؤقتة أو الانتقالية، ومنظمات التحرير، والحركات السياسية وغيرها.

³⁴ هيثم موسى، حسن. 1999. التفرقة بين الارهاب الدولي ومقاومة الاحتلال في العلاقات الدولية. رسالة دكتوراة في الحقوق من جامعة

عين شمس. ص: 346

³⁵ ديب، عكاوي 2002. القانون الدولي العام. عكا: مؤسسة الاسوار، ص: 143

وبذلك فإن حركات التحرر الوطني هي عبارة عن "كيانات منظمة تكافح من أجل تقرير مصير الشعب الذي تمثله والذي يعيش على ترابه ويطالب بسيادته عليه"³⁶، وهي بذلك تستمد كينونتها "من تأييد الجماهير وتتخذ عادة من إقليمها أو البلاد المحيطة حرماً لها تستمد منه تموينها وتقوم عليه بتدريب قواتها"، ويعتبر بالتالي المجال الحيوي لها، وتركز جهودها" على تحدي إدارة الاحتلال وليس على هزيمة جيوش الاحتلال في حرب منظمة"³⁷، وقد استعملت هذه التسمية تمييزاً لهذه الحركات عن الجماعات الإرهابية وحركات التمرد والمجموعات الانفصالية التي تطالب بالانفصال عن الدولة أو الوطن الأم.³⁸

ويرجع "أدمون جوف" تاريخ حركات التحرر الوطني إلى ولادة المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا (1912)، وإلى إنشاء الحزب الدستوري التونسي الجديد في عام 1934، وقد ذهب البعض باتجاه التمييز بين عدد من المصطلحات التي تعبر عن كفاح الشعب لتقرير مصيره، كـ "المقاومة" والكفاح المسلح، وحروب التحرير، فيما ذهب البعض الآخر إلى عدم التمييز بينها، فيرى في تلك المفاهيم مرادفات لمعنى واحد.³⁹

ثانياً: عمل حركات التحرر الوطني :

انتهجت حركات التحرر الوطني الكفاح المسلح تعبيراً وأداة للمطالبة بتقرير المصير، إلى جانب بعض التجارب التي انتهجت أساليب سلمية ودبلوماسية ومثاليها "المنهج الغاندي" في الهند باعتماد أشكال من "المقاومة المدنية" كالعصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية، وكذلك ما خبرته التجربة التحررية في جنوب إفريقيا، ويقصد بالمقاومة المدنية "أي نشاط غير مسلح أو غير عنيف، يقوم به الشعب أو جزء منه، يمثل في جوهره عصياناً للسلطة القائمة، ومن الأشكال الأخرى للمقاومة المدنية: عدم التعاون"، والحكومة الموازية، ويخضع اختيار أي من الأسلوبين سواء العنف أو

³⁶ الحارث، مزبودات 1989. دولة فلسطين: 5 دراسات قانونية حول فلسطين في الأمم المتحدة. تونس: الاعلام الموحد بمنظمة التحرير

الفلسطينية. ص: 11

³⁷ محمد طلعت، الغنيمي 1993، الغنيمي الوسيط في قانون السلام. الاسكندرية: منشأة المعارف ص 124-125

³⁸ محمد، المجذوب 2004. القانون الدولي العام. ط 5. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية ص: 212-213

³⁹ محمد شوقي عبد العال، حافظ. 1992. الدولة الفلسطينية: دراسة سياسية قانونية في ضوء أحكام القانون الدولي (القاهرة) الهيئة

المصرية العامة للكتاب ص: 125-1274

المقاومة السلمية، إلى طبيعة كل صراع على حده، خاصة ناحية الثقافة الشعبية والظروف الجيوسياسية سواء المحلية أو المحيطة بالصراع، فمثلاً استطاعت عدد من حركات التحرر تحقيق أمانها بتقرير المصير بدون انتهاج العنف".⁴⁰

إن اختيار حركات التحرر الوطني لأي من أسلوبين النضال السلمية أو العنيفة ليس خياراً "مبدئياً"، وإنما هو خيار "يتعلق بالتكتيك"، ولا يعني الانتقال من أسلوب إلى آخر، أو المزوجة بينهما، تنازل عن أي منهما، إذ أنه لا يشكل خيار بين " اللاقوة" و " القوة"، ففي بعض التجارب كان لبعض أشكال النضال السلمي قوة وأثر أكبر من ممارسة الكفاح المسلح، كذلك فإن الانحياز لأي منهما ليس بالأمر النظري، وإنما هو نتاج العملية التحررية ذاتها، حيث لا يفرض من الخارج إلى الداخل، ولا من أعلى إلى أسفل.³¹

ثالثاً: دبلوماسية حركات التحرر الوطني:

تقيم حركات التحرير الوطني علاقات دبلوماسية ورسمية مع الدول ومع المنظمات الدولية بصفتها أعضاء كاملة أو أعضاء مراقبة فيها، وتتجلى هذه العلاقات بما يلي:

- أن العلاقات الودية بين حركات التحرر الوطني وبعض الدول تبرز من خلال الزيارات التي يقوم بها زعماء هذه الحركات لبعض الدول، خاصة التي تربطهم بها علاقات صداقة ومساعدات اقتصادية وعسكرية ومالية وإنسانية أو الدول التي تدعمها سياسياً وأدبياً، أو التي تتسق معها سياساتها، ومنها على سبيل المثال الزيارات المستمرة التي كان يقوم بها ياسر عرفات - رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لغالبية عواصم العالم واجتماعاته مع رؤسائها أو كبار مسؤوليها.

- العلاقات الرسمية لحركات التحرر الوطنية مع الدول، والتي يعبر عنها بإقامة بعثات دبلوماسية دائمة أو مكاتب ارتباط وإعلام، وعلى سبيل المثال، يبرز الجهاز المكلف

⁴⁰ تيد روبرت، جار 2003، "مقارنات ودلالات سياسية في: ثورات أواخر القرن العشرين ص : 600-603

بالشؤون الخارجية لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي ما زال حتى بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية يقوم بالعلاقات الخارجية.⁴¹

• وفي الوقت الحاضر تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية هي حركة التحرير الوطني الأبرز بعدما حصلت معظم المستعمرات السابقة في آسيا وإفريقيا على استقلالها، ويخوض الشعب الفلسطيني كفاحاً مريراً ضد الاستعمار الصهيوني، وقد اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بمنح منظمة التحرير الفلسطينية مركز مراقب دائم في جلساتها، ومن ذلك الوقت أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تمتلك بعثة دائمة لها في الأمم المتحدة ، وفي اللحظة التي يحظى فيها حركات التحرر الوطني باعتراف واسع فإنها لن تعد عند ذلك بمثابة جماعة من الأفراد فقط ولكن بمثابة نواة دولة في المستقبل، وغالبا ما يطالب قادتها تقلد مهام قيادة الدولة عند تأسيسها. وعلى الرغم من الإقرار القانوني بشرعية حركات التحرر الوطني، وكفاحها المسلح، إلا أن شرعية المقاومة، وفقاً للعلاقات الدولية، تبقى رهينة المصالح ، وعامل متغير تتم مواءمتها في كل حالة، ناهيك عن الإشكالية المتمثلة في محاولة الخلط بين حركات التحرر الوطني والجماعات الإرهابية.

رابعاً: مظاهر دبلوماسية حركات التحرر:

تتعدد مظاهر دبلوماسية حركات التحرر الوطني على النحو الآتي:

مشاركة حركات التحرر الوطني في المنظمات الإقليمية، في أثر مشاركة حركات التحرر الوطني في المنظمات الإقليمية، لابد من التعرض لها على مستويين: الأول غير مباشر، ويتمثل بدعم تلك المنظمات لها على المستوى الدولي، وتشكيل قوة تصويبية مؤثرة من قبل الدول المنتمية إلى تلك المنظمات والتي شكلت داخل المحافل الدولية مجموعات مشتركة، أشبه بالكتل البرلمانية على المستوى المحلي، من قبيل المجموعة العربية المجموعة الإسلامية ومجموعة عدم الانحياز، وبهذا الخصوص نقل عن مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة صيف العام 1980 قوله: " أن م. ت. ف. أقوى من الناحية البرلمانية في الأمم المتحدة من الولايات المتحدة.⁴²

⁴¹ محمود، خلف، مدخل الى علم العلاقات الدولية، الطبعة الاولى 2010، ص: 218-219

⁴² وفقاً لما نسبته إليه صحيفة " دافار " الإسرائيلية، نقلا عن: طلال أبو عفيفة 2000 ص: 228

أما المستوى الثاني، فهو مباشر، ويتمثل بالدعم المادي الذي قدمته بعض تلك المنظمات لعدد من حركات التحرر الوطني، كدعم جامعة الدول العربية للثورة الجزائرية. في الوقت الذي لم يشر فيه ميثاق الجامعة إلى أي مهام من هذا القبيل في دعم التحرر الوطني. وهو الأمر الذي تداركه ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، وأخذ على عاتق المنظمة العمل على "القضاء على جميع صور الاستعمار في قارة إفريقيا" وقد عرض في سبيل ذلك إلى جملة من الوسائل السلمية والقهرية (العنيفة)⁴³ ويعتبر تضمين ميثاق جامعة الدول العربية بملحق خاص بتمثيل فلسطين في الجامعة، دعماً للتحرر الوطني، وبشكل خاص للقضية الفلسطينية، في ظل عدم نص الميثاق على "عضوية الشعوب المناضلة من أجل الاستقلال"⁴⁴ وبذلك يبرز على هذا المستوى، ظاهرة ذهاب كثير من تلك المنظمات لمخالفة نصوص صريحة في مواثيقها التأسيسية – قصرت العضوية الكاملة على الدول – تكييفاً لإشراك تلك الحركات في عضويتها، أسوة ببقية الأعضاء من الدول – عقب فترة قصيرة تمتعت بها منظمة التحرير بوضع المراقب⁴⁵ ومن ذلك الوضع الذي تمتعت به منظمة التحرير الفلسطينية في كل من منظمة المؤتمر الإسلامي (1973-1974)، وحركة عدم الانحياز في آب/أغسطس 1976، وجامعة الدول العربية (أيلول/سبتمبر 1976)، ومنظمة تضامن شعوب آسيا وإفريقيا⁴⁶.

وقد كان لمنظمة التحرير الفلسطينية على هذا الصعيد الإقليمي المشاركة في صنع السياسة الخارجية لتلك المنظمات – أبرز مثال على ذلك الحضور الفلسطيني في الحوار العربي الأوروبي – والإسهام في وضع القواعد القانونية، بل ومشاركة أفراد منها في تولي مناصب رسمية إدارية في مختلف أجهزتها الإدارية والمتخصصة.⁴⁷

⁴³ صلاح، هريدي 2008، ص: 256-257

⁴⁴ خالد، عريقات 1992، ص: 60-61

⁴⁵ عبد الله الأشعل 1988، ص: 113 .

⁴⁶ عضوية منظمة التحرير الفلسطينية في جامعة الدول العربية: خالد، عريقات 1992، ص: 61

⁴⁷ خالد، عريقات، المصدر نفسه ص: 95-103 .

خامساً : مشاركة حركات التحرر الوطني في دبلوماسية المؤتمرات:

لدبلوماسية المؤتمرات تنظيم قانوني خاص من حيث ترتيبات عقد المؤتمرات والمراسم وسير أعمال المؤتمر والتصويت⁴⁸ وفي العام 1974 دعت منظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى (13) حركة تحرر وطني أخرى معترف بها لدى منظمة الوحدة الإفريقية، من قبل المجلس الاتحادي السويسري (بصفته حافظ اتفاقيات جنيف)، بالنيابة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمشاركة في مؤتمر القانون الدولي الإنساني، المنعقد في ذلك العام، كأعضاء كاملي العضوية باستثناء حق التصويت⁴⁹ وقد دعت منظمة التحرير الفلسطينية، من قبل الجمعية العامة في العام 1975، إلى "المشاركة في كل الجهود والمناقشات والمؤتمرات حول الشرق الأوسط، والتي تجري تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة، على قدم المساواة مع المشاركين الآخرين. 50 وفي ذات العام دعت، من قبل الجمعية العامة إلى المشاركة في مؤتمر فينا بخصوص اتفاقية تمثيل الدول في المنظمات الدولية. 51

التمثيل الدبلوماسي: يقصد بالتمثيل الدبلوماسي اتفاق دولتين، أو اثنتين من أشخاص القانون الدولي، على إقامة علاقات دبلوماسية رسمية بينهما، بإرسال كل طرف بعثة دبلوماسية إلى الأخرى. ويحدد الاتفاق مستوى التمثيل المطلوب (سفارة، أم ممثلية أو مفوضية، أم شعبة رعاية مصالح ، أم مكتب إعلامي لا أكثر)، وعدد أفراد البعثة الدبلوماسية، المعايير التي ترتبط جلها بمدى وشكل العلاقة المنشودة بين الطرفين. ولمباشرة التمثيل الدبلوماسي وجهين: الأول ايجابي، ويتمثل بقدرة كل طرف على إرسال بعثته الدبلوماسية، أما الثاني فسلبي، ويتمثل بالمقدرة على استقبال البعثة الدبلوماسية الموفدة من الطرف الآخر⁵²، وقد يكون التمثيل دائماً (مقيم)، وقد يكون مؤقتاً (متجول) كخطوة تجاه التأسيس لإقامة علاقات دبلوماسية. 53 يتطلب التمثيل الدبلوماسي بداية حصول الاعتراف المتبادل بين الطرفين، والاعتراف المقصود هنا يتوجب أن يكون "قانونياً"، ولا يكفي بالاعتراف الواقعي. أما البعثات المتبادلة في غياب الاعتراف القانوني فتكون فقط لرعاية مصالح

⁴⁸ جمال، بركات 1991، ص: 236 وما بعدها.

⁴⁹ احمد، نمر 1985، منظمة التحرير الفلسطينية كشخص في القانون الدولي المعاصر ، القدس : نقابة المحامين ص: 33

⁵⁰ عبد الله الأشعل المصادر نفسه، ص: 126.

⁵¹ المصادر نفسه ص: 126-127.

⁵² علي صاق أبو هيف 1975، 95. و: سهيل حسين، الفتلاوي 141، 138، 2006، و: محمد سامي، عبد الحميد 46، 1995-47.

⁵³ احمد ابراهيم، محمود 2000، ص: 49-50. وايضا: محمد طلعت، الغنيمي 1993، ص: 511.

كل طرف لدى الطرف الآخر، وهو أشبه بالتمثيل القنصلي. كما شهدت بعض التجارب التحررية وجود علاقات دبلوماسية مع دولة مستقلة دون أن تعترف بها تلك الدول، ومثال على ذلك العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا وفيتنام الشمالية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية ودول البلطيق التي سيطر عليها الاتحاد السوفيتي عام 1940، وذلك لأغراض ودلالات سياسية محضة.⁵⁴

أن النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني، قد أثر في نسق العلاقات الدولية التي باتت حركات التحرر من ضمن شخوصها المعترين، وفي المقابل أثر انفتاحها وتعاطيها مع الأشخاص الدوليين الآخرين على مبادئها الأساسية.

مما دفعها إلى تبني أساليب أقل راديكالية، وأكثر واقعية وفيما يتعلق بالقانون الدولي فقد كان أكثر تأثيراً في مسارات حركات التحرر الوطني مما أثرت هي فيه، على الرغم من اكتسابها الشخصية القانونية الدولية، والإقرار بقانونية حق تقرير المصير. واشتركتها في سن قواعد القانون الدولي، وحصولها من خلال عضويتها في المنظمات الدولية على امتيازات كانت حكرًا على الدول وحدها.

⁵⁴ عبد الله الأشعل المصادر نفسه، ص: 218.

المبحث الثاني الدراسات السابقة:

يمكن استعراض مجموعة من الدراسات والأدبيات حول موضوع الدبلوماسية الفلسطينية وذلك على النحو الآتي:

- دراسة الدكتور خالد عريقات 1992 بعنوان "منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الدولية". يعرض الكتاب في هذه الدراسة لمبدأ في القانون الدولي المعاصر حيث ينصّ على أن الشعوب المناضلة من أجل تحريرها هي إلى جانب الدول، شخصيات معنوية في القانون الدولي، مما يسهل الطريق نحو الحرية للشعوب التي مازالت تعاني من الاستعمار.

ومن ثم يشير الكاتب إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني تطبق تطبيقاً نشيطاً في المضمار الدولي الحقوق المترتبة على صفة الشخص المعنوي الدولي الخاصة بشعبها من خلال المنظمات الدولية، ليلبغ الشعب الفلسطيني أهدافه.

وحلت هذه الدراسة الأشكال الأساسية لنشاطات منظمة التحرير الفلسطينية الدبلوماسية داخل الأمم المتحدة، من خلال توجيه رسائل باسم الأمين العام للأمم المتحدة وتوجيه رسائل بمثابة وثائق رسمية والمشاركة في صياغة القرارات داخل مجلس جامعة الدول العربية.

وتتلخص أهمية الدراسة التطبيقية في إمكان الاستفادة من موادها لإنجاح الفعاليات اليومية التي تمارسها أجهزة العلاقات الخارجية في منظمة التحرير الفلسطينية، وإمكان تطبيق بعض الأفكار الأخرى الواردة فيها من قبل حركات التحرر الوطني الأخرى في نشاطها الدبلوماسي والمنظمات الإقليمية الخاصة بالدول النامية، وأخيراً يستعرض هذا الكتاب التمثيل الفلسطيني في المنظمات الدولية في الفترة من 1964 - 1988 .

- دراسة عمار حجازي لعام 2002 بعنوان، Diplomacy: The story of a people، حيث تناول الباحث في بحثه "قصة ميلاد شعب" ناقش الباحث عمار حجازي الموضوع الشائك للدبلوماسية الفلسطينية غير تقليدية من حيث: بداياتها، تطورها، تحولها وتشكلها والآفاق المستقبلية

لها، ويهدف البحث لدراسة بداية الدبلوماسية الفلسطينية بصورة وثيقة ودراسة العوامل التي كان لها دور رئيسي في تطورها والأحداث التي أثرت في مسارها، إضافة إلى أن البحث يزود القارئ بمصدر معلومات غني لهذه القضية غير التقليدية.

كما تزود هذه الدراسة القارئ برؤية تاريخية ومستقبلية حول مكانة الدبلوماسية الفلسطينية قديماً وحديثاً وتوجهاتها المستقبلية، كما تزود القارئ برؤية للدبلوماسية الفلسطينية وتقاطعاتها مع العلاقات العربية - العربية، وتأثيرها على الدبلوماسية الفلسطينية والأجندة السياسية والخطوات الفلسطينية التي بدأت نحو السلام واغتيال دبلوماسيين فلسطينيين بارزين اتهموا بتقديم هذه المبادرات (مبادرات السلام).

- دراسة ميرفت حسن لعام 2004 بعنوان "الشباب وإشكالية العمل الدبلوماسي الفلسطيني". حيث قدمت الباحثة شرحاً للمراحل التي تطور من خلالها العمل الدبلوماسي الفلسطيني آخذةً بعين الاعتبار الخصوصية التي تميز العمل الدبلوماسي الفلسطيني وهي انعدام كيان سياسي فلسطيني مستقل ذي سيادة وتمثيل دولي إضافة إلى انطلاق حركة التحرير الفلسطيني من أراضي دول أخرى ، كما عرضت الباحثة إشكاليات العمل الدبلوماسي في المقر وفي البعثات وقدمت مقترحات وحلول لهذه الإشكاليات.

- دراسة ربيع الحنتولي لعام 2004 بعنوان "الدبلوماسية الفلسطينية والإصلاح ". تطرق الباحث إلى الدبلوماسية الفلسطينية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية وقارن بينها وبين الدبلوماسية الفلسطينية في مرحلة السلام أي بعد توقيع اتفاق أوسلو، وقدم الإشكاليات التي حدثت في العمل الدبلوماسي الفلسطيني ما بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية وازدواجية العمل بينهما.

- دراسة حسن صالح أيوب لعام 2006، بعنوان "آفاق التحول الديمقراطي في النظام السياسي الفلسطيني". تناول الكاتب إشكالية العلاقة بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية (1993-2003)، حيث تقوم على تحليل جملة العوامل الذاتية والموضوعية الداخلية والخارجية التي أسهمت في

صياغة البنى والهيكلية التي أُقيم عليها النظام السياسي الفلسطيني من خلال دراسة التحول الديمقراطي في النظام السياسي لمنظمة التحرير قبل توقيع اتفاقية أوسلو وللسلطة الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو.

ويعرض الباحث التطور في النظام السياسي الفلسطيني ومراحل التاريخة والعوامل التي أثرت عليه وارتكز الباحث في فرضيته على دراسة التغيرات البنيوية التي لحقت بالمجتمع الفلسطيني وأفرزت نظاماً سياسياً له خصائصه وسماته والتي لم تكن مساندة بشكل خاص لدمقرطة الحياة السياسية.

وتوصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات أبرزها أن الأساليب غير الديمقراطية في إدارة الكفاح الوطني والتي انعكست سلباً على إدارة وقيادة الكفاح الوطني أثرت سلباً على الكفاح الوطني وعلى النسق السياسي للمنظمة، وإن قيام السلطة الفلسطينية "دون انجاز برنامج التحرر الوطني" اثر بشكل رئيس على بناء النظام السياسي للسلطة الفلسطينية.

- دراسة حمزة الصمادي لعام 2008 بعنوان "تجربة منظمة التحرير السياسية من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية 1964-2006".

حيث تناول الباحث في دراسته، عدد من التغيرات الهامة والفكرية على منظمة التحرير التي طرأ عليها عدد من التحولات منذ العام 1964 لغاية 2006 وقد تناولت: التحول من الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية كأسلوب للتحرر إلى المفاوضات المباشرة مع إسرائيل في العام 1988 كأسلوب لحل القضية الفلسطينية. والتحول عن هدف إقامة الدولة الفلسطينية على كامل ترابها إلى إقامة سلطة فلسطينية ذات حكم ذاتي، والتحول عن هدف عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إلى تسوية سلمية مقبولة ومتفق عليها مع إسرائيل، ومن رفض الاعتراف بإسرائيل كدولة محتلة والتحول إلى الاعتراف بوجودها ككيان رسمي، ومن رفض الاعتراف بقرار 242 كأسلوب للتسوية مع الفلسطينيين إلى الاعتراف به بعد ذلك.

- دراسة عبد الله احمد محمود برهم في العام 2008 حول "إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية إشكالية الهيكلية والبرنامج" تطرق الكاتب في دراسته إلى إصلاح المنظمة ومحاولة فهم العوامل

والتفاعلات ذات العلاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية من ناحية والوقوف على أسباب تراجعها من ناحية أخرى بعد اتفاقية أوسلو.

وقد تعرض الكاتب أيضا في دراسته إلى موقف الفصائل الفلسطينية من تفعيل منظمة التحرير وارتكز الباحث في فصول دراسته على عدد من القضايا أهمها الإشكالية بين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية ودور كل منهما في الدبلوماسية الفلسطينية، وتوصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات أبرزها بأن منظمة التحرير بحاجة إلى إصلاح داخلي وانطواء جميع الفصائل الوطنية تحت لوائها، كما حدد عدد من الآليات التي يجب أن تتبع عند الحديث عن إصلاح منظمة التحرير وذلك بدءاً من المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية للمنظمة وانتهاءً بكافة دوائرها، وعلى صعيد الخلاف بين المنظمة والسلطة يجب على السلطة الفصل بين ما هو سياسي وما هو إجرائي في العلاقة مع منظمة التحرير وذلك لاختلاف الطبيعة المكونة لكل منهما.

- دراسة عصام نظام عيروط لعام 2011 بعنوان "الدبلوماسية الفلسطينية في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وأثرها على تحقيق الدولة".

وطرح الباحث عدد من الأسئلة حول إذا ما كانت الدبلوماسية الفلسطينية مكتملة للمسار النضالي الفلسطيني؟ وهل نجحت الدبلوماسية الفلسطينية في الوصول إلى أهدافها؟ وانطلق الباحث في فرضيته حول إذا كانت الدبلوماسية الفلسطينية غير قادرة على إنهاء الاحتلال وتحقيق الدولة ضمن المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية.

وقد خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ذو طبيعة وجودية لا يمكن حله بشكل نهائي، ومن أبرز توصياته الارتكاز على ضرورة استغلال التقصير الإقليمي على المستوى العربي وتعليق المفاوضات في إطار إستراتيجية فلسطينية تؤدي إلى إيجاد أزمة لدى إسرائيل كدولة محتلة.

- دراسة رشاد توأم لعام 2011 بعنوان "النشاط الدبلوماسي لحركات التحرير الوطني واثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية: التجربة الفلسطينية.

تناولت هذه الدراسة دور حركات التحرر الوطني في النظام الدولي من خلال نشاطها الدبلوماسي، وقد أخذت الدراسة التجربة الفلسطينية حالة دراسية وقام الباحث بمقارنتها مع تجارب أخرى كالتجربتين الجزائرية والفيتنامية. وقد تطرق الباحث إلى إشكالية البحث في الإجابة على مجموعة من الأسئلة منها ماهية التأثير الذي أحدثه النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني في بنية القانون الدولي والعلاقات الدولية بشكل عام وبما يخدم مصالحها. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بتناول مجمل القرارات الدولية والوثائق الدبلوماسية الرسمية ذات العلاقة ، كما استخدمت الدراسة المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الحقائق وتحليل الوثائق المتعلقة بالموضوع، وبذلك تأتي هذه الدراسة لتستخلص نتائج التجربة الدبلوماسية للثورة الفلسطينية في مرحلة حساسة ومفصلية من عمر القضية الفلسطينية، والذي يلح خلال هذه الأيام على حشد الهمم والقوة التصويتية لاكتساب العضوية الكاملة في الأمم المتحدة.

التعليق على الدراسات السابقة :

لقد تناولت الدراسات السابقة موضوع الدبلوماسية الفلسطينية من منظور القانون الدولي، إلا أنها لم تتناول الثغرات التي تعترض مسيرة الدبلوماسية الفلسطينية في تحقيق ما هو مطلوب منها، ولكن هذه الدراسة التي بصدد إعدادها تركز بالأساس على دراسة تطور الحركة الدبلوماسية الفلسطينية وأيضاً الظروف التي أثرت على العمل الدبلوماسي الفلسطيني، بالإضافة إلى إشكاليات العمل الدبلوماسي الفلسطيني و بعد ذلك جهود الإصلاح في العملية الدبلوماسية. من جهة أخرى لم تقدم الأدبيات السابقة إجابات شافية بخصوص تساؤلات الدراسة حول ناتج النشاط الدبلوماسي الفلسطيني، ومع ذلك فإن الدراسات السابقة ستساعد الباحث في إطار ما تحويه من معلومات في بحث القضايا الرئيسية في دراسته.

الفصل الثالث

دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني في إطار منظمة التحرير

مقدمة:

منذ مطلع القرن العشرين، وكنقطة لانطلاقة الحركة الوطنية الفلسطينية - والفلسطينيون يسعون لاعتراف المجتمع الدولي بحقوقهم في تقرير المصير، من خلال إقامة " دولتهم المنشودة . وقد زواج الفلسطينيون في نضالهم السياسي بين الكفاح المسلح والنشاط الدبلوماسي. ومن أبرز السمات المميزة لخصوصية مفهوم الدولة في الحالة الفلسطينية، كما يشير يزيد صايغ "أن دينامية بناء الدولة لا تبدأ بعد الاستقلال فقط، بل تظهر أن السعي إلى الدولة يحدد عملية صوغ الأهداف ووضع الاستراتيجيات واختيار البنى التنظيمية وكيفية إدارة السياسة الداخلية في أثناء بناء القسم الأعظم من النضال الذي يسبق إقامة الدولة " 55.

وعليه سيتناول هذا الفصل دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني في إطار منظمة التحرير وذلك من بداية عام 1964 وحتى عام 1994 التاريخ الرسمي لقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، من خلال الحديث عن شرعية المنظمة وعلاقاتها مع جامعة الدول العربية وباقي الدول والمنظمات الدولية، ومن ثم أهمية إعلان الاستقلال لما كان له من دور في إيصال القضية الفلسطينية إلى المحافل الدولية، وحتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، بما يشمل دبلوماسية أوسلو السرية ومؤتمر مدريد من خلال التطرق إلى دوافع اتفاق أوسلو والموقف المحلي والدولي من هذا الاتفاق.

55 يزيد صايغ، 2003، الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة . بيروت: مؤسسة الدراسات

الفلسطينية الفلسطينية ص: 3

المبحث الأول :

تطور الدبلوماسية الفلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية من 1964 حتى إعلان الاستقلال عام 1988 .

أولاً: مرحلة ما قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية:

عانى الشعب الفلسطيني كثيراً خلال الفترة التي امتدت من بدايات القرن العشرين إلى فترة إنشاء م.ت.ف عام 1964، حيث عاش خلالها حالة من عدم الاستقرار السياسي، وغياب القيادة التي تحمل البرنامج الوطني، وتعبير عن الطموح الشعبي في الحصول على الاستقلال. فقد عانت القيادة الفلسطينية من حالة من التخبط خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، والتي برزت خلالها فكرة استقلال فلسطين في إطار استقلال سوريا الكبرى، ثم برز تصور فلسطيني آخر لمستقبل فلسطين ككيان منفصل عن سوريا الكبرى بعد إصدار وعد بلفور عام 1917 من خلال ما تضمنه هذا الوعد من تعهد الحكومة البريطانية ببذل أفضل المساعي والجهود من أجل إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين،⁵⁶ وقد دفع ذلك القيادة الفلسطينية التقليدية للتحرك على الصعيدين المحلي والدولي، فدعت إلى المظاهرات الشعبية للتعبير عن الرفض الفلسطيني لهذا الوعد، والمطالبة بحقه في الاستقلال. بينما تحركت الدبلوماسية الفلسطينية على الصعيد الدولي من خلال الاتصالات التي أجرتها مع العديد من الدول وخاصة العربية منها، ومطالبتها بالضغط على بريطانيا لإلغاء هذا الوعد.

ولكن هذه الاتصالات باءت بالفشل، مما دفع القيادة الفلسطينية إلى عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس عام 1919 الذي جدد رفضه لوعده بلفور، واعتبر فلسطين جزءاً من سوريا الكبرى، وطالب باستقلالها التام ضمن الوحدة العربية، كما دعا المؤتمر إلى تفعيل النشاط الدبلوماسي من خلال إرسال وفد إلى باريس لاطلاع الفرنسيين على رغبة الشعب الفلسطيني في الاستقلال، وإرسال برقية احتجاج إلى مؤتمر الصلح في باريس عند بدء أعماله.

في ظل هذه الأوضاع المتوترة في الأراضي الفلسطينية، اقترح الرئيس الأمريكي ولسون إرسال لجنة تحقيق إلى بلاد الشام، وبالرغم من معارضة فرنسا وبريطانيا لهذه الفكرة وامتناعهما عن

⁵⁶ ممدوح نوفل، 2000، البحث عن الدولة، رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، ص:17.

المشاركة في اللجنة التي سميت لجنة كنف كرين، فقد وصلت اللجنة في 1919/7/10 إلى يافا، وبدأت التحقيق في الشكاوى المقدمة من السكان وممثليهم، واجتمعت مع العديد من القيادات الفلسطينية التي طالبت باستقلال فلسطين. إلا أن نتائج زيارة هذه اللجنة وتوصياتها لم تظهر إلا في تموز عام 1922 والتي كانت في صالح الفلسطينيين.⁵⁷

إن الرفض البريطاني للمشاركة في اللجنة وإلغاء وعد بلفور، دفع الجانب الفلسطيني لتكثيف جهوده لثني البريطانيين عن مواقفهم المؤيدة للحركة الصهيونية من خلال الاجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الثالث مع وزير المستعمرات البريطاني السيد تشرشل في آذار من عام 1921. قدمت اللجنة له مذكرة بالمطالب التي خرج بها المؤتمر، والتي تضمنت رفض إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وفقاً لما جاء في وعد بلفور، والمطالبة بإقامة حكومة مسؤولة أمام البرلمان، ورفض مبدأ الهجرة اليهودية، وقد حاولت الدبلوماسية الفلسطينية هذه المرة التعبير عن استقلالية الكيان الفلسطيني واستقلالية قراره. والتأكيد على رفض وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين، ووجوب منع الهجرة اليهودية إليها من خلال المراسلات التي قام بها الوفد مع تشرشل دون اللقاء به كتعبير عن السخط على السياسة البريطانية.⁵⁸

وبالرغم من كل الجهود الدبلوماسية التي تمثلت في النداءات التي وجهتها القيادة الفلسطينية للحكومة البريطانية لإلغاء الوعد، إلا أنها تجاهلت ذلك، واستمرت في مساعدة اليهود على الهجرة إلى فلسطين، مما دفع الجماهير الفلسطينية للتعبير عن سخطها على هذه السياسة، والذي تمثل في ثورة البراق عام 1929 التي كانت عاملاً منشطاً للنضال الفلسطيني بعد ركود طويل، وكشفت الأحداث المتتالية عن عجز النهج الدبلوماسي الذي اتبعته القيادة الفلسطينية وفشلها في قيادة الجماهير في الصراع ضد اليهود والبريطانيين، مما أدى إلى ارتفاع نبرة اللجوء إلى الكفاح المسلح كوسيلة لتحقيق هذه الأهداف، وبدأ هذا الاتجاه يشكل تهديداً للقيادة التقليدية، من خلال الاتهامات التي وجهت لها كالتقاعس والتخاذل في مواقفها، ومهادنة البريطانيين.⁵⁹

⁵⁷ هشام أحمد فرارحة، أفي أمريكا يكمن الحل، بيت لحم: دن، 1997، ص: 34.

⁵⁸ مانويل حاساسيان، الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، القدس: منشورات البدار، 1987، ص: 60.

⁵⁹ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1970، ص: 206.

وفيما يتعلق بالسّمات العامة للدبلوماسية الفلسطينية خلال هذه الحقبة، فقد خبر الفلسطينيون أشكالاً من العمل السياسي والإعلامي أشبه بـ " الدبلوماسية الشعبية"، يؤرخ لها البعض مبكراً منذ العام 1897، تزامناً مع عقد مؤتمر الصهيونية الأول. وذلك بالقيام بنشاطات من قبيل المشاركة في عدد من المؤتمرات العربية كمؤتمر باريس (1913)، والاضطلاع بالعمل الصحفي المناهض للهجرة اليهودية والمشروع الصهيوني لإقامة دولة يهودية في فلسطين، ذلك فيما يرد بعض آخر تاريخ النشاط الدبلوماسي إلى العام 1919-1920، تزامناً مع ولادة الحركة الوطنية الفلسطينية فيما يطلق عليه بـ "دبلوماسية الوفود والمذكرات" 1919-1948.⁶⁰

إن تقييم الدبلوماسية الفلسطينية في هذه المرحلة، وما يليها حتى قيام منظمة التحرير، يغلب عليه المراوحة بين الإرباك والعجز والعشوائية والتوسلية، وغياب المشروع الموحد، نتيجة لضعف الأدوات، وعدم وحدة مرجعية القيادة السياسية، والمناكفات بينها، إضافة إلى التدخلات العربية في صنع القرار الفلسطيني.

وبسبب عدم تبلور كيان معنوي حقيقي يمثل الفلسطينيين، خلال هذه الفترة، ليس بالإمكان الحديث هنا عن علاقات دولية بالمعنى المتعارف عليه عادة، إذ أن التعاطي الدولي مع القضية الفلسطينية كان حول الإقرار بالحقوق المشروعة من عدمه، والسمة الغالبة هو التعامل مع القضية الفلسطينية بوصفها قضية حق تقرير مصير وتحرر وطني، وهو ما ينطبق على كل من العلاقات الثنائية، والتعاطي مع والمنظمات الدولية والإقليمية، إذ أن الحضور الفلسطيني فيها كان حضوراً غير رسمي، فعلى هذا الصعيد كان لفلسطين ممثل في جامعة الدول العربية، تقوم الجامعة باختياره بشكل فوق، وفقاً للنظام الخاص بفلسطين، الملحق بالنظام الأساسي للجامعة منذ قيامها في العام 1945.

وفيما يتعلق بالموقف الدولي من حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير خلال هذه الفترة، فبالإمكان القول أنه كان امتداداً لحالة التكر التي صدر بموجبها قرار الانتداب بداية، فقرار التقسيم والتغاضي عن المجازر التي قامت بها الحركة الصهيونية وإسرائيل قبيل وبعد حرب 1948.

⁶⁰ علي فياض، 1999، التجربة الدبلوماسية الفلسطينية: الطرق الدبلوماسي إلى الدولة: ص: 75.

وقد برز في هذه الفترة تحيز دولي غربي لصالح الحركة الصهيونية وعدم الاكتراث بالقضية الفلسطينية وعجز وضعف الأنظمة العربية ، كل هذه الأمور قد ساهمت في بروز وظهور منظمة التحرير الفلسطينية إلى حيز الوجود، بالإضافة إلى احتلال فلسطين وتهجير أهلها وإقامة دولة إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين المأمولة.

ثانياً : مرحلة قيام منظمة التحرير الفلسطينية:

لم تنشأ منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 ككيان فلسطيني من العدم، فقد سبق قيامها تطورات على الصعيدين الفلسطيني والعربي شملت أطرافاً ومجالات عدة. وعلى الرغم من اختلاف الأهداف عند كل طرف، وتباين التطورات المتعددة لطبيعة المنظمة وما ستكون عليه، حتى داخل كل فئة فلسطينياً وعربياً، فإن ظهور المنظمة يعتبر بمثابة ولادة مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربي الصهيوني، أثرت ومازالت تؤثر على الأحداث في المنطقة.

قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، لم يكن لفلسطين كيان وجود في الدول العربية، سوى الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين الممثلة في الجامعة العربية بأحمد حلمي. وكانت كل دولة عربية تتعامل مع القضية الفلسطينية من خلال موقفها من الرموز الفلسطينية مثل الحاج أمين الحسيني، وموقف هذه الرموز من تلك الدول، فمثلاً أدى وجود الحسيني في القاهرة إلى تردي العلاقات بين الرياض والحسيني، ولاحقاً، بدأت بعض الدول العربية تلاحظ النشاط الذي يبديه الشباب الفلسطيني لخلق كيان مستقل عن الدول العربية، مما جعل مصر تبادر إلى الإسراع في العمل لإقامة كيان فلسطيني مرتبط بمصر أو بجامعة الدول العربية تشرف هي عليه وعلى نشاطه، ولهذا قدمت وزارة الخارجية المصرية توصية لمجلس جامعة الدول العربية في آذار (مارس) 1959 من أجل العمل على إبراز الكيان الفلسطيني. ووافق المجلس في دورته الحادية والثلاثين على قرارات مهمة تتعلق بالشعب الفلسطيني. إذ كانت المرة الأولى التي تبحث فيها الجامعة في "إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه"، كما دعا قرار مجلس الجامعة لإنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية،⁶¹ إلا إن هذا لم ينفذ، وأعادت مصر تقديم مذكرة لجامعة الدول العربية تطلب

⁶¹ قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين، منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخمسين، القاهرة: جامعة الدول العربية،

1970، ص:9.

فيها بحث قضية "إبراز الشخصية الفلسطينية" خلال اجتماع مجلس الجامعة في آب (أغسطس) 1960. غير أنه بسبب معارضة الأردن لم يتخذ قرار بهذا الخصوص مما دفع المؤتمر لرفع القضية إلى اللجنة السياسية (وزراء الخارجية) في إطار الجامعة لتبحث فيها.

ونتيجة لعدم الاتفاق بين الدول العربية، لم يتخذ أي قرار جديد حتى عام 1963، حين بحثت الدورة الأربعون لمجلس الجامعة، في 15 أيلول (سبتمبر) في تعيين ممثل لفلسطين خلفاً لأحمد حلمي الذي توفي في العام نفسه. ولقد اختارت الجامعة أحمد الشقيري لهذا المنصب على الرغم من معارضة كل من الأردن والسعودية التي كان الشقيري يعمل مندوباً لها في الأمم المتحدة واستغنت عنه في العام نفسه،⁶² وفي هذا المجال، صدر القرار رقم 1933 باختيار "السيد أحمد الشقيري مندوباً لفلسطين لدى مجلس جامعة الدول العربية، وذلك طبقاً لملاحق ميثاق الجامعة الخاص بفلسطين" ودعا القرار الشقيري لزيارة الدول العربية من أجل "بحث القضية الفلسطينية من جميع جوانبها والوسائل التي تؤدي إلى رفعها إلى ميدان الحركة والنشاط".⁶³

ودعا الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر عربي في القاهرة ما بين 13-16/1/1964، الذي اتخذ فيه قراراً بإنشاء منظمة تساهم في تحرير فلسطين، وتم تكليف أحمد الشقيري مندوب فلسطين في الجامعة العربية بتنفيذ هذا القرار، وفي العام نفسه عقد أحمد الشقيري المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس أعلن خلاله عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.

اهتمت م. ت. ف، بالعمل الدبلوماسي منذ نشأتها، لكن احتلال إسرائيل لباقي الأراضي الفلسطينية دفع إلى إحداث تغييرات فيها كان أهمها تبنى الكفاح المسلح كخيار وحيد لدحر الاحتلال، خاصة بعد ظهور مجموعة من التنظيمات الفلسطينية التي نادت بالكفاح المسلح، وأهمها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) التي أعلن عن تأسيسها بعد أقل من عام على إنشاء م.ت.ف، وارتأت قيادة م.ت.ف، أن الدبلوماسية يمكن أن تكون مكملة للعمل العسكري، ولكن ليست وسيلة أساسية للتحرير.⁶⁴

⁶² أحمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، بيروت : دار العودة، 1971، ص: 13.

⁶³ قرارات مجلس جامعة الدول العربية، المصدر السابق، ص: 21.

⁶⁴ محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، القاهرة : دار الشروق للنش والتوزيع، 1996، ص: 16.

ثالثاً : شرعية منظمة التحرير الفلسطينية:

لقد كان هدف منظمة التحرير الفلسطينية بعد إنشائها الحصول على الاعتراف العربي والدولي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، لذا بدأت بإجراء اتصالاتها على الساحة العربية والدولية لحشد الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية. وكان العمل الدبلوماسي في هذه الفترة رافضاً للتسويات السلمية، كما كان رافضاً للاعتراف بوجود دولة إسرائيل، ومطالباً بإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني من خلال تبنى الكفاح المسلح كسبيل وحيد لتحقيق هذا الهدف. إن أكثر المواقف العربية وضوحاً في تأييدها للثورة الفلسطينية خلال تلك الفترة جاءت من سوريا والجزائر وليبيا، بينما مثلت مصر نموذجاً لمواقف الدول العربية المؤيدة للثورة الفلسطينية مع حرصها على تهدئة الخواطر وإيجاد التفاهم بين الأطراف المتنازعة، ومع غلبة طابع التأييد الواضح الذي أظهرته كل من سوريا وليبيا فلا يعن ذلك أن هناك تطابقاً في وجهات النظر، فقد ظهرت خلال هذه الفترة حالات من التصادم السياسي الحاد بين سوريا، وحركة فتح والجهة الشعبية لتحرير فلسطين. حيث كان هناك العديد من محاولات الاحتواء، فقد اعتقلت السلطات السورية قيادة حركة فتح في عام 1966.

وبدأت منظمة التحرير الفلسطينية بالتحرك تجاه كل من الإتحاد السوفيتي والصين لما تمثله هاتان القوتان من مكانة على المسرح الدولي ودورهما في مساندة ودعم حركات التحرر العالمية، وتمثلت أهداف الدبلوماسية من جرّاء الاتصالات بهاتين القوتين من أجل الحصول على الدعم العسكري والسياسي للقضية الفلسطينية، وتقديم يد العون في انتزاع وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية، إلى جانب طرح وإبراز القضية الفلسطينية على اعتبار أنها لبّ الصراع في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها قضية شعب وأرض، وليست قضية لاجئين، وتكللت هذه الاتصالات الدبلوماسية بالنجاح حيث وجهت الصين دعوة رسمية لرئيس منظمة التحرير لزيارتها، وبذلك كانت أول دولة أجنبية تستضيف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث قام الشقيري في عام 1956 بأول زيارة إلى

⁶⁵ الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، ص: 524.

الصين تم الاتفاق، خلالها على إقامة بعثة لمنظمة التحرير في بكين لتعزيز التعاون المشترك، كما وعد الجانب الصيني ببذل كل جهد ممكن لدعم شعب فلسطين.⁶⁶

تبع ذلك اعتراف الصين بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ومنح مكتبها في بكين كامل الحصانات الدبلوماسية الممنوحة للسفارات الأجنبية وهو ما ساهم في تعزيز الشخصية الدولية للمنظمة.

وقد ساعدت الطبيعة الراديكالية والمواقف السياسية المعادية للإمبريالية لدى قادة الحركة الوطنية الفلسطينية في تسهيل التحركات الفلسطينية تجاهها. ورغم الدعم والمساندة المقدمة من جانب الصين للمنظمة على الصعيدين العسكري والسياسي فقد كانت لها أهدافها الخاصة من خلال توطيد علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تعزيز روابطها بالعالم العربي والإسلامي، ومحاولة إخراج الاتحاد السوفيتي، وإضعاف مكانته في المنطقة، والضغط على الولايات المتحدة التي تحاصر الصين اقتصادياً.

وهذا ما اتضح بعد تحسّن العلاقات الصينية الأمريكية وعودة الصين إلى مجلس الأمن عام 1971، حيث لم تستخدم حق النقض الفيتو الممنوح لها ضد أي قرارات عارضها الفلسطينيون.⁶⁷

أما على الجانب السوفييتي فقد قام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بأول زيارة علنية للاتحاد السوفيتي عام 1971 طالباً الدعم السياسي، وقد سبق هذه الزيارة زيارة سنة 1968 على رأس وفد فتحاوي وعسكري للمنظمة، كثفت الدبلوماسية الفلسطينية بعد هذه الزيارة جهودها للحصول على اعتراف الاتحاد السوفييتي بـ منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل وحيد للشعب الفلسطيني والذي تجسد في عام 1974 نتيجة لهذه الجهود.⁶⁸

⁶⁶ هلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر، ترجمة سليمان الفرزلي، لندن: مودي برس انترناشونال، 1984، ص: 327.

⁶⁷ هلينا كوبان، مصدر سبق ذكره، ص: 329.

⁶⁸ عبد الله الحجيري/ الصين والشعوب العربية، بيروت: دار الفارابي، 1979، ص: 14.

ولم تقف الدبلوماسية الفلسطينية عند كل من الاتحاد السوفيتي والصين ، بل اتجهت نحو الأمم المتحدة من أجل تحسين الوضع القانوني للمنظمة الذي يساعد على حرية تحركها على الصعيد الدولي، وتكللت جهودها الدبلوماسية بالنجاح بمشاركتها عام 1970 في مناقشة مسألة فلسطين في اللجنة السياسية الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة، تلا ذلك تبني الجمعية العامة قرارين يؤكدان حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وهما قرار رقم (2672 و 2628) .⁶⁹

وفي ظل تأييد الجمعية العامة للأمم المتحدة لحقوق الشعب الفلسطيني، سعت الدبلوماسية الفلسطينية لتوسيع الدعم الدولي للقضية الفلسطينية من خلال الاتصالات الثنائية، أو عن طريق النشاط الدبلوماسي المتزايد في التجمعات الدولية خارج إطار الأمم المتحدة خاصة بمنظمة عدم الانحياز، التي اتخذت في عام 1973 قراراً يعترف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، ثم منحت منظمة التحرير في عام 1976 حقوق العضو المراقب فيها. كما تحركت الدبلوماسية الفلسطينية نحو منظمة الوحدة الإفريقية للحصول على مزيد من الدعم الدولي حيث منحت صفة المراقب في هذه المنظمة وبذلك أصبحت أول حركة تحرر وطني غير أفريقية تتمتع بهذه الصفة في المنظمة الإفريقية.⁷⁰

كل ذلك ساهم في دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى توجيه دعوة رسمية لمنظمة التحرير في 14-10-1974 للمشاركة في مناقشاتها حول فلسطين، كما صوتت الجمعية العامة في اليوم نفسه وبأغلبية ساحقة على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مناقشة القضية الفلسطينية وذلك بناء على القرار (3210)، الذي وافق عليه (105) أصوات مقابل 4 أصوات ضد وامتناع (20) عن التصويت، ونص القرار على " أن الجمعية العامة إذ ترى أن الشعب الفلسطيني هو الأساس المعني بقضية فلسطين تدعو منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني إلى الاشتراك في مداورات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة" واستطاعت منظمة التحرير الفلسطينية من خلال هذا الاعتراف أن تخاطب العالم من على منبر الأمم المتحدة.⁷¹

⁶⁹ قرارات الأمم المتحدة بخصوص الشعب الفلسطيني. من عام 1947 حتى عام 1998

⁷⁰ غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني، دمشق: دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ص: 206.

⁷¹ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا شبكة الانترنت

كما سعت بالدبلوماسية الفلسطينية نحو الحصول على الاعتراف العربي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، والذي تحقق في قمة الرباط في 28-10-1974 عندما اعترفت القمة العربية بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وكان لهذا القرار الأثر الكبير في تسهيل مهمة العمل الدبلوماسي الفلسطيني على الصعيد الأمريكي والأوروبي. وفي الطريق إلى هذا التاريخ لم يدخر الفلسطينيون سبيلا للحصول على هذا القرار، وخصوصا أن المنظمة كانت قد بدأت تطرق أبواب العواصم الصديقة للمرور إلى ساحة الأمم المتحدة، فمن خلال هذا القرار حصلت منظمة التحرير على شهادة الاعتراف الإقليمي التي تؤهلها إلى شهادة الاعتراف الدولي، عقب حصولها على مثل تلك الشهادات الإقليمية من كل من منظمة التحالف بين الشعوب في آسيا وإفريقيا (1970)، وحركة عدم الانحياز (أيلول / سبتمبر 1973) ومنظمة المؤتمر الإسلامي (1974)، ومنظمة الوحدة الإفريقية التي لا تنتمي إليها منظمة التحرير جغرافيا، والاعتراف بالمنظمة بهذه الصفة كحركة التحرر الوحيدة التي تقع خارج نطاقها وكذلك منظمة الأمم المتحدة بصفة مراقب.⁷²

واتجهت الدبلوماسية الفلسطينية نحو الدول الأوروبية خاصة بعد الحصار الذي فرض عليها بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام 1978، واستطاعت كسر هذا الحصار من خلال الزيارة التي قام بها رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات إلى فيينا عام 1979، والتي تعتبر أول زيارة رسمية له لعاصمة أوروبية أتبعها بزيارته إلى البرتغال في أوائل عام 1981 ونتيجة للنشاط المكثف للعمل الدبلوماسي في هذه الزيارة، تم الحصول على تصريح من رئيس الحكومة البرتغالية فرانسكو بيريرا يؤيد فيه حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بقيادة م.ت.ف.⁷³

وقد هدفت الدبلوماسية الفلسطينية من إجراء الاتصالات مع الأوروبيين إلى التأكيد على عدالة القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية أرض وشعب وليست قضية لاجئين، وبالتالي ضرورة إبرازها على المسرح الدولي باعتبارها أساس الصراع في الشرق الأوسط وأنه لا يمكن تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، دون إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية .

⁷² مصدر سبق ذكره

⁷³ ماهر الشريف، البحث عن كيان، قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي 1995، ص: 294.

لذا حاولت الدبلوماسية الفلسطينية الدفع بالدول الأوروبية للضغط على إسرائيل، وتأييد الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وقد نجحت في ذلك، وخاصة بعد بيان البندقية الصادر عن دول المجموعة الأوروبية في حزيران عام 1980 والذي يعتبر نقطة تحول تاريخية في الموقف الأوروبي، الذي دعا إلى تمكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير المصير بصورة كاملة عن طريق عمل ملائم يرد في إطار سلام شامل.⁷⁴

أن الجهود الدبلوماسية السابقة تدل على أن منظمة التحرير الفلسطينية ليست مجرد حركة تحرير وطني عادية، أي ليس نضالها مقتصرًا على تحقيق أهدافها التحريرية، بل أيضاً وجودها، وفرض على العالم الذي اعترف بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وبأنها هي العنوان لأي حوار يتعلق بالقضية الفلسطينية .

رابعاً: الدبلوماسية الفلسطينية والاتصالات السرية مع إسرائيل:

عندما كانت الاتصالات جارية بين الجانبين المصري والإسرائيلي لعقد اتفاقية سلام بينهما بعد حرب أكتوبر عام 1973، كان الحديث يدور عن لقاءات سرية تجريها كل من الأردن والمغرب مع إسرائيل، وهو ما دفع بعض أعضاء القيادة الفلسطينية وعلى رأسهم محمود عباس (أبو مازن) إلى السعي لعقد لقاءات مع شخصيات يهودية غير صهيونية، لإيصال وجهة النظر الفلسطينية إليها، من خلال اطلاعها على مواقف منظمة التحرير تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وبدأت الدبلوماسية الفلسطينية في إجراء الاتصالات مع شخصيات غير صهيونية لترتيب لقاءات معها، وهو ما أثار حفيظة الكثيرين في المنظمة، ولكن اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في القاهرة عام 1977 والذي تم خلاله طرح نقاشات حادة بين أعضائه حول اللقاءات السرية التي يقوم بها بعض أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية مع شخصيات يهودية وبمعرفة القيادة الفلسطينية، اعتبر عملاً خارجاً عن الإجماع الوطني الراض للحوار مع العدو، وبعد كل هذه النقاشات والتجاوزات السياسية

⁷⁴ طلال ابو غنيفة، الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية، القدس: دهن، 1999، ص: 214.

بين أعضائه تم حسم الخلاف بعد نجاح كل من ياسر عرفات ومحمود عباس في إقناع المجلس بتبني قراراً يسمح بإجراء اتصالات تجريبية مع يهود غير صهيونيين، يميلون للسلام.⁷⁵

وقد صدرت توجيهات من أبي مازن وبموافقة ياسر عرفات إلى عدد من المكاتب التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بإجراء اتصالات مع هذه القوى اليهودية، إلا أن الاتصالات لم تدم طويلاً بعد أن تعرض مدراء المكاتب للاغتيال، مما دفع بالدبلوماسية الفلسطينية إلى إعادة النظر في أماكن عقد هذه اللقاءات .

من هنا وجد أن القاهرة يمكن أن تكون مكاناً مناسباً لعقدها، حيث أنها تشهد اتصالات مكثفة بين الجانبين المصري والإسرائيلي لعقد اتفاقية سلام بينهما، وهو ما رحبت به القيادة المصرية التي اعتبرتها خطوة هامة لدعم موقفها المؤيد لعقد اتفاق سلام مع إسرائيل، وقامت بترتيب لقاء في الإسكندرية عام 1977 ، بين ممثل منظمة التحرير الفلسطينية سعيد كمال في القاهرة وستيفن كوهين وهو مفكر سياسي ومشارك في أحد المراكز الدراسية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية.⁷⁶

ومع ذلك استمرت الدبلوماسية الفلسطينية باستخدام القنوات السرية بالإضافة إلى إرسال رسائل للإدارة الأمريكية بأن لدى منظمة التحرير الفلسطينية أشياء لتقولها، وذلك من خلال اللقاءات التي استمرت مع القوى اليهودية في أمريكا وأوروبا والتي قادها هذه المرة عصام السرطاوي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة الاشتراكية، الذي وسع لقاءاته واتصالاته لتشمل شخصيات في إسرائيل ومن بينهم يوري افنيري رئيس تحرير مجلة "هاعولام هازيه" وبنيامين بن اليعازر والذي كان شخصية مهمة في حزب العمل، ولكن هذه الاتصالات لم يكتب لها النجاح بسبب اغتيال السرطاوي في البرتغال في عام 1983.⁷⁷

⁷⁵ إبراهيم أبو الغد، الجذور التاريخية لاتفاق (غزة - أريحا)، السياسة الفلسطينية، العدد الأول والثاني، شتاء وربيع 1994، ص: 26

⁷⁶ مصدر سبق ذكره، ص: 62.

⁷⁷ مصدر سبق ذكره، ص: 112.

هذه الخطوة باتجاه توسيع الاتصالات مع القوى اليهودية دفعت إلى فتح العديد من القنوات في وقت واحد، حتى أن أبا مازن كان يدير بنفسه قناة سرية مع شخصيات تمثل اليسار الإسرائيلي مثل شولاميت الوني رئيسة حزب ميرتس. ومن ضمن القرارات في اتجاه توسيع الاتصالات لتشمل الإسرائيليين، جاء نص قرار المجلس الوطني الفلسطيني عام 1986 كالتالي " يقرر المؤتمر دعوة اللجنة التنفيذية لوضع خطط لفتح خطوط اتصال فلسطينية مع الدوائر اليهودية، أو الإسرائيلية المؤيدة لقضيتنا، ولفكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة.⁷⁸

وفي الأراضي المحتلة ساهمت هذه القرارات الصادرة عن المجلس الوطني في إعطاء الضوء الأخضر للقيادات الفلسطينية في الداخل لإجراء اتصالات مع الإسرائيليين، وتطويرها لتشمل جهات معادية لمنظمة التحرير الفلسطينية لفهم مواقفها .

فعقد لقاء بين ساري نسييه وصلاح زحكة وعميراف والذي يعتبر عضو المؤسسات المركزية في حيروت والمقرب من إسحاق شامير في بيت الأخير بتاريخ 4-7-1987، وكان عميراف يرى أن هذه اللقاءات مع الفلسطينيين أو التوصل إلى سلام معهم يجب أن يكون بوجود منظمة التحرير الفلسطينية، حيث رحبت الدبلوماسية الفلسطينية بذلك كونه يسهل المهمة عليها، لذلك عقدت لقاءات أخرى بحضور فيصل الحسيني، تناولت العديد من الموضوعات أهمها: موضوع الدولة الفلسطينية وإجراء المفاوضات، وتطور الأمر ليصل في اللقاء الرابع إلى وضع صيغة لورقة تفاهم، تكون أساس لحل مستقبلي يرضي الطرفين، وطرح إمكانية سفر عميراف إلى جنيف للقاء ياسر عرفات، لكن هذه الاتصالات تعثرت بسبب الكشف عنها ، خاصة وأنها كانت تجري بموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير.⁷⁹

وكانت هذه الاتصالات بمثابة اعتراف إسرائيلي ولو بشكل غير رسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للفلسطينيين، كما ساهمت هذه الاتصالات في إنهاء الخيار الأردني وإزالته من

⁷⁸ محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص:199

⁷⁹ محمود عباس، طريق أوسلو، بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1994، ص:ص، 62-66

الذهنية الإسرائيلية، وبهذا استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية إرسال رسالة إلى كل الأطراف الدولية بأنها تسعى إلى تحقيق السلام في المنطقة.

خامساً: الدبلوماسية الفلسطينية حتى إعلان الاستقلال 1988:

بعد الخروج من لبنان عام 1982 توزعت قوات الثورة الفلسطينية على مجموعة من الدول العربية، حيث تمركزت القيادة وجزء كبير من قوات الثورة في تونس التي دعنتها رسمياً أبان الحرب، للإقامة فيها بعد خروج هذه القوات من بيروت، وبذلك خسرت المنظمة آخر خطوط التماس المادي مع فلسطين. وقد ترتب على ذلك تحولات هامة في السياسة الخارجية للمنظمة التي أدركت ما خسرت من أركان لإستراتيجيتها الدبلوماسية على نحو ما ستعرض له الدراسة في الفصل الثالث من هذا المبحث.

من هنا أخذت الدبلوماسية الفلسطينية تتجه نحو القبول بفكرة إقامة دولتين، والالتزام بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، والاقتراب أكثر فأكثر من المواقف المصرية والأردنية، لذا بدأت الدبلوماسية الفلسطينية بالاتجاه نحو القبول بالمبادرات المطروحة من قبل الأطراف الدولية، فأصبحت مبادرة الأمير فهد التي أطلقت قبل غزو لبنان عام 1981 مقبولة في قمة فاس عام 1982، كذلك تم التعاطي عام 1983 مع مبادرة ريغان بعد رفضها عام 1982، وحتى أن رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات حاول إظهار بعض الإيجابيات التي يمكن الاستفادة منها في مبادرة ريغان، والتي دعت إلى حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة يكون مرتبطاً بالأردن، واعتبر أن ذلك يوفر فرصة للسلام، لذا مارس ضغطاً على المجلس المركزي الفلسطيني في 26-11-1982 معطلاً قراراً يتضمن رفضاً صريحاً للمبادرة، إلا أن ذلك لم يلق ترحيباً أمريكياً.⁸⁰

ولم تستطع الدبلوماسية الفلسطينية بما قدمته من تنازلات إنقاذ منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها بعد الخروج من بيروت، فداخلياً تأثرت وحدتها الوطنية بالانشقاقات، وخارجياً جمدت بعض الدول العربية اتصالاتها معها. لذلك غلب على الدبلوماسية الفلسطينية خلال هذه المرحلة السعي للحيلولة دون التصفية السياسية والدبلوماسية والجسدية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية،

⁸⁰ حمدي عبد الرحمن، الأردن والقضية الفلسطينية، المستقبل العربي، العدد 238، كانون اول، 1998 ص: 150-154.

⁸¹ ممدوح نوفل، مصدر سبق ذكره، ص: 66.

وجاءت الانتفاضة الفلسطينية في أواخر عام 1987 لتعيد للدبلوماسية الفلسطينية حيويتها، من خلال توظيفها للانتفاضة في إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، ولحشد الرأي العام الدولي إلى جانب الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.⁸²

هذه التنازلات الفلسطينية كانت تهدف إلى إرضاء الولايات المتحدة التي لم تكثف بذلك، بل طلبت مزيداً من الوضوح في الموقف الفلسطيني⁸³، فأصدر رئيس منظمة التحرير تصريحاً باللغة الإنجليزية جاء فيه أن منظمة التحرير تعترف بقراري الأمم المتحدة (242، 338)، وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الموقف، بينما اعترضت عليه إسرائيل وشككت في نوايا منظمة التحرير الفلسطينية، ورفضت أية مشاركة من قبلها في أية مفاوضات سلمية.⁸⁴

وسعت الدبلوماسية الفلسطينية إلى استثمار ذلك من خلال توسيع نشاطها الذي ازداد مع إعلان الملك حسين فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية في 1988/7/31 بهدف إفساح المجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية للدخول في أي تسوية سلمية قادمة.

وقد ترتب على ذلك إنهاء حالة الازدواجية في تمثيل الشعب الفلسطيني، وبالتالي وقعت مسؤولية كبيرة على المنظمة تمثلت في الحاجة إلى ملء الفراغ الإداري والقانوني الذي خلفه قرار فك الارتباط، وجاء تحرك منظمة التحرير الفلسطينية في دورة الانتفاضة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر بتاريخ 1988/11/15، حين أعلن عن قيام الدولة الفلسطينية.⁸⁵

وكان هدف المنظمة من ذلك محاولة لانتزاع الاعتراف الدولي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، والذي تطلب تكثيفاً للجهود الدبلوماسية من أجل الحصول على الاعتراف بدولة فلسطين.⁸⁶

وقد تبين موقف دول أوروبا الغربية من إعلان الدولة الفلسطينية بين رافض ومرحب وممتنع، غير أن البيان الذي صدر عن اجتماع المجموعة الأوروبية في 1988/11/21، رحب بموقف منظمة

⁸² مصدر سبق ذكره

⁸³ الفصل (13) من الاتفاقية

⁸⁴ محمد عبد العزيز، ربيع: الحوار الفلسطيني الأمريكي: عمان: دار الجليل للنشر: 1995: ص: 30.

⁸⁵ غانم، حبيب الله، 1991: منظمة التحرير الفلسطينية بين وحدانية واستقلالية التمثيل، والوفد الفلسطيني الاردني المشترك ص: 21-22

⁸⁶ ممدوح نوفل، مصدر سبق ذكره ، ص: 208.

التحرير الفلسطينية التي قبلت قرارى الأمم المتحدة (242، 338) كأساس لعقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط، لكن البيان لم يتضمن أى اعتراف بالدولة الفلسطينية.⁸⁷

ويعود الفضل فى تطور الموقف الأوروبى تجاه القضية الفلسطينية إلى الانتفاضة فى الأراضى المحتلة والتي أحدثت انعطافاً كبيراً فى موقف المجموعة الأوروبية، من خلال المطالبة بعقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط، وانتقاد الممارسات الوحشية لقوات الاحتلال، وقد بدا الموقف الأوروبى يتبلور من القضية الفلسطينية بشكل أكثر وضوحاً وشمولية من حيث معارضة المجموعة لإقامة المستوطنات فى الأراضى المحتلة عام 1967 ودعوة إسرائيل لاحتزام اتفاقيات جنيف الرابعة.⁸⁸

ومن ثم يلاحظ أن منظمة التحرير الفلسطينية، قبيل إعلان الاستقلال، قد حصلت على تمثيل دبلوماسى يراوح بين الكامل والجزئى وغير الرسمى، ووصل تمثيلها لدى الدول العربية والاشتراكية وبعض الدول الإفريقية والآسيوية إلى التمثيل الدبلوماسى الكامل أسوة بالدول، من حيث معاملة ممثليها كسفارات وتمتع دبلوماسيها بالامتيازات والحصانات والتمثيل الدبلوماسى غير الكامل، أشبه بالقنصليات، وامتيازات وحصانات جزئية، فيما حصلت لدى دول أوروبا الغربية وأميركا اللاتينية على تمثيل دبلوماسى أقل درجة مما سبق، وقد تراوح بين مكاتب الإعلام والعلاقات العامة مع بعض الحصانات، والتمثيل غير الرسمى. فيما ذهبت بعض منها إلى رفع التمثيل الفلسطينى لديها إلى درجة سفارات، ووصل عدد الدول التي اعترفت بدولة فلسطين أكثر من (127) دولة.⁸⁹

وعليه فقد اعترف غالبية الممثلين الدوليين الرئيسيين من دول ومنظمات دولية عالمية وإقليمية وحتى منظمات دولية خاصة، (غير حكومية)، بالقضية الفلسطينية وبكفاح الشعب الفلسطينى ومنظمته وقيادته، وكذلك اعترفت بحقه فى العيش فى وطنه، وممارسة لحقوقه المشروعة، ومنها حقه فى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على تراب وطنه. كما احتلت منظمة التحرير الفلسطينية، فى هذه المرحلة مكاناً بارزاً فى المسرح الدولى، وأصبحت شخصاً دولياً فعالاً.

⁸⁷ أيمن السيد عبد الوهاب، المجلس الوطنى وشرعية الدولة الفلسطينية، السياسة الدولية، العدد 95، يناير 1989، ص:161.

⁸⁸ أيمن السيد المصادر نفسه ص: 426-429.

⁸⁹ منى، عزت. 2004. "الجماعة الأوروبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، صامد الاقتصادى، عدد 137/138 ص:273.

المبحث الثاني

الدبلوماسية الفلسطينية في إطار مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو:

في آذار (مارس) 1991، وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية وانتصار الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة، دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في خطاب ألقاه أمام الكونغرس، إلى تسوية قضية الشرق الأوسط على أساس مبدأ "الأرض مقابل السلام" وتطبيق قرارات الأمم المتحدة 242 و 338. وجاء ذلك تجنباً لاتهام الولايات المتحدة الكيل بمكيالين.

وقد استبقت حكومة إسرائيل زيارة وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر باقتراح عقد مؤتمر سلام "إقليمي" يمكن أن يصبح منتدى تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي، وتأكيد من شامير على أنه لا يمكن أن ينهي حياته السياسية بالتنازل عن بعض السيادة على "أرض إسرائيل التوراتية" التي تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

في حين اعتمد الجانب العربي أسلوب تسهيل مهمة بيكر وطالب الإدارة الأميركية فقط بضمانات مكتوبة بأن خطاب بوش وما ورد فيه عن التسوية على أساس القرارين 242 و 338 وما يعنيه من مبادلة الأرض بالسلام، سيكون قاعدة لتسوية أزمة الشرق الأوسط.⁹⁰

وقد رحبت منظمة التحرير الفلسطينية بهذه المبادرة، خاصة وأنها لم تكن تملك رؤية إستراتيجية واضحة بعد حرب الخليج الثانية، والتي أحدثت تغيرات لا يمكن تجاهلها، كما رأت أن الاستيطان في الأراضي الفلسطينية في حالة تسارع والانتفاضة تتراجع، وإسرائيل وأمريكا تهددان بإيجاد قيادة بديلة، والحركة الإسلامية يشتد عودها في ظل وقف الدعم السياسي والإعلامي العربي لمنظمة التحرير، وذلك بسبب تباين المواقف العربية حيال دخول العراق للكويت في آب 1990، حيث اعتبرت المنظمة متعاطفة مع العراق، مما أدى إلى عزل قيادتها ومحاصرتها عربياً ودولياً، وبانت في أضعف حالاتها، ومما زاد في حالة الضعف، تفكك الاتحاد السوفييتي الذي اعتبر حليفاً لمنظمة

⁹⁰ رجاء سري الدين، المفاوضات العربية - الاسرائيلية 1949-1991، الطبعة الاولى 1992 ص: 150-151

التحرير الفلسطينية، وتكريس الدور القيادي المنفرد للولايات المتحدة حليفة إسرائيل الاستراتيجي⁹¹، نتيجة لكل ذلك وجدت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية نفسها مرغمة على قبول المبادرة الأمريكية، وعليه دعت منظمة التحرير الفلسطينية المجلس الوطني للانعقاد في الجزائر ما بين 23-1991/9/28 والذي خول قيادة المنظمة حرية اختيار أعضاء الوفد إلى مؤتمر السلام، ولكن منظمة التحرير الفلسطينية وفي ظل المطالبة الإسرائيلية باستبدالها بشخصيات من الأراضي المحتلة، لم تجد سبيلاً أمامها سوى الموافقة على ذلك⁹².

أولاً: دبلوماسية أوسلو السرية :

لقد أعطى اتفاق أوسلو - بين فلسطين وإسرائيل الذي عقد بالنرويج - دوراً ذا أهمية في إعادة ظهور مصطلح الدبلوماسية السرية من جديد، والسبب في ذلك نجاح الطرفين في المحافظة على سرية المفاوضات، حيث ارتأت الدبلوماسية الفلسطينية أن المفاوضات السرية قد تكون الوسيلة الأفضل والأسلم في آن واحد للتوصل إلى اتفاق مع إسرائيل، لأن المفاوضات السرية تقلل من سقف المطالب المعلن من قبل الطرف الآخر، بعيداً عن المزايدات والحملات الإعلامية التي قد يعتمد أطراف النزاع إثارتها، كما أنها أسلم للمفاوضين وذلك للحيلولة دون تعرضهم للأذى من قبل القوى والحركات المعارضة.

ولم تكن مفاوضات أوسلو السرية هي الأولى من نوعها التي تقوم بها الدبلوماسية الفلسطينية، بل هناك العديد من الاتصالات مع الجانب الإسرائيلي، إلا أن معظمها انتهى إلى الفشل لتسرب المعلومات حولها، وتعرض من يقوم بهذا العمل الدبلوماسي للأذى.

لقد أثرت حرب الخليج الثانية عام 1990 تأثيراً سلبياً على الوضع الفلسطيني وخاصة وضع منظمة التحرير الفلسطينية، فكانت لهذه الحرب المترامنة مع انهيار الاتحاد السوفييتي وأنظمة دول شرق أوروبا دوراً في إضعاف المنظمة وتقليص هامش تحركها السياسي في عالم يشهد تحطم التوازن في العلاقات الدولية، وانفراد قطب أوحده في رسم مستقبل هذه العلاقات .

⁹¹ محمد عبد العزيز ربيع، الحوار الفلسطيني الأمريكي، عمان: دار الجليل للنشر، 1995، ص: 226.

⁹² محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، القاهرة: دار النشر والتوزيع 1996، ص: 246.

وفي ظل هذا الوضع أصبحت أولوية عمل الدبلوماسية الفلسطينية هو حماية بديهيات جرى تثبيتها في السابق، كالحفاظ على شرعية منظمة التحرير الفلسطينية وتفادي خلق أطر تمثيلية بديلة. وكانت هذه الاهتمامات على رأس جدول أعمال الحوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والإدارة الأمريكية في بداية التسعينات، فكانت المشاركة في المفاوضات في العاصمة التونسية بين مسؤولين من الإدارة الأمريكية وبعض شخصيات منظمة التحرير الفلسطينية ومن ثم تمكنت منظمة التحرير من المشاركة في مفاوضات السلام الخاصة بالشرق الأوسط والتي أدت إلى مؤتمر مدريد. كما رأت إسرائيل أهمية الاتصال بالمنظمة لإجراء حوار معها، كونها الجهة الوحيدة القادرة على التوقيع على أي اتفاق، حيث بدأت مفاوضات سرية في نهاية عام 1992 انتهى بالتوصل لاتفاق أوسلو الذي تم التوقيع عليه في البيت الأبيض في واشنطن بتاريخ 13-9-1993 .

ثانياً: دوافع الاتفاق:

بعد حرب الخليج أصيبت أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية بالشلل نتيجة لموقفها المتعاطف مع العراق، بعد وقف الأموال المتدفقة عليها من دول الخليج وهو ما انعكس سلباً على عمل المنظمة التي أصبحت معزولة ومحاصرة عربياً ودولياً، أما على الصعيد الداخلي فقد استمرت الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتزايد التأييد للتيار الإسلامي الذي تمثله كل من حركة المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد الإسلامي، بينما تراجعت أسهم منظمة التحرير الفلسطينية.⁹³

وبينما كان في واشنطن وفد فلسطيني من الداخل يتفاوض مع إسرائيل ويخطف الأضواء من منظمة التحرير الفلسطينية، ويهدد بإيجاد قيادة بديلة، هذا ما أثار خوف الكثيرين في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى ذلك خشيتها من أن تعقد الدول العربية اتفاقات سلام مع إسرائيل قبل التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين والذي سيجعلهم يقفون وحدهم في مواجهة إسرائيل.

⁹³ السيد امين سلمي، وؤية يوهان هولست لاتفاق اعلان المبادئ الفلسطيني الاسرائيلي، السياسة الدولية العدد 116، أبريل 1994، ص:

أما الجانب الإسرائيلي الذي حصل على نصيب الأسد من المساعدات والدعم الأمريكي بعد حرب الخليج ، فقد أدرك مدى الضعف والمعاناة التي تمر بها منظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي دفع الحكومة الإسرائيلية بقيادة حزب العمل لاستغلال الطرف الذي تمر به المنظمة لصالحهم، من خلال فتح قناة اتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، ومحاولة التوصل إلى اتفاق معها يتناسب في إطاره العام مع برنامج حزب العمل الذي يريد التخلص من الأراضي الفلسطينية ذات الكثافة السكانية العالية، ولعل اقتناع القادة الإسرائيليين بعدم وجود حل عسكري يحسم المشكلة وينهي الانتفاضة الفلسطينية التي أرهقتهم، وزادت من الانتقادات الدولية الموجهة إليهم، كان دافعا لدخولهم في مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، ورأت إسرائيل أن الحل يتمثل في إجراء اتصالات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية الضعيفة، في محاولة منها لاستثمار اختلال توازن القوى لصالح إسرائيل، وفرض شروطها عليها.⁹⁴

كل هذه العوامل دفعت إلى فتح قناة اتصال سرية بين الجانبين بمساعدة نرويجية قام بها تيري رود لارسن أكاديمي ومدير مركز أبحاث الذي كان يجري بحثاً في غزة حول موضوع اللاجئين الفلسطينيين، هذا العمل ساعده على إجراء اتصالاته مع كل من الفلسطينيين والإسرائيليين، من خلال اجتماعه مع عرفات في تونس الذي أبلغه رسالة مفادها أن الحكومة الاشتراكية في السويد، والتي كانت تتعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتساعد في إجراء الاتصالات ما بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، قد هزمت في الانتخابات وبالتالي ينبغي للنرويج القيام بهذا الدور.⁹⁵

هذه الرسالة التي استمع إليها ياسر عرفات شجعتة للقبول بالنرويج للقيام بدور الوسيط بين الجانبين، وعليه فقد تم الاتصال بثل أبيب في محاولة لإقناع يوسي بيلن نائب وزير الخارجية الإسرائيلي جراء الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية بواسطة النرويج.

وعليه فقد قبل الطرفان بالنرويج للقيام بدور الراعي للمفاوضات بين الجانبين، وتوجه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي إلى أوسلو لإجراء المفاوضات.

⁹⁴ حسن عبد ربه 1999، غصن الزيتون الفلسطيني، مدريد، واشنطن ، بيت لحم: دار البيان ص: 53-56
⁹⁵ جين كورين، غزة أولاً، ترجمة محمود برهوم، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1994، ص: 38.

ثالثاً: اتفاق إعلان المبادئ:

لقد بدأ اللقاء الأول بين الجانبين الفلسطيني و الإسرائيلي في مدينة ستراسبورغ يوم 1993/1/20، وحضر عن الجانب الإسرائيلي كل من يائير هيرشفيلد ومساعد رون بوندك اللذين ابتعدا عن إظهار أي صفة رسمية لهما سوى علاقتهم مع يوسي بيلن، وحضر عن الجانب الفلسطيني كل من أحمد قريع المسؤول عن المؤسسة الاقتصادية الفلسطينية صامد وحسن عصفور المقرب من محمود عباس وعضو الحزب الشيوعي سابقاً .

لقد كان هذا اللقاء عبارة عن جس نبض كل طرف للطرف الآخر، وعلاقة كل منهما بصناع القرار لديه، ومع ذلك اتفق الجانبان منذ اللحظة الأولى من المفاوضات على عدم التطرق إلى القضايا الشائكة التي من الصعب التوصل حولها إلى حل يرضي الطرفين ، لطبيعة الخلافات الجوهرية بينهما والتي ستؤدي في الغالب إلى طريق مسدود.

من هنا حاولت الدبلوماسية الفلسطينية إظهار نوع من المرونة في مواقفها لإقناع الإسرائيليين بأهمية التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع ذلك بقي الجانب الفلسطيني متخوفاً من القناة السرية التي تشكل حساسية للفلسطينيين بحكم طبيعة المنظمة التي تتشكل من مجموعة من فصائل العمل الوطني الفلسطيني، إضافة إلى تأكيد هيرشفيلد للجانب الفلسطيني بأنه لا يمثل الحكومة الإسرائيلية، وكل ما يجري هو محاولة لبحث الأرضية المشتركة لكلا الجانبين.⁹⁶

لذا بدأت الدبلوماسية الفلسطينية تركز اهتمامها على مدى الدعم الذي تبديه الحكومة الإسرائيلية لهذه القناة حتى لا تكون هذه المفاوضات عبثية، والعمل على ضبط المحاولات المتعددة لفتح قنوات حوار جديدة مع الجانب الفلسطيني، مع العلم انه كانت هناك قنوات أخرى مفتوحة، خاصة بين فرايم سنيه عضو حزب العمل وزيد أبو زيد، وتوصل الجانبين لاتفاق يتمثل في عودة خمسة عشر عضواً من أعضاء المجلس الوطني المبعدين إلى الأراضي الفلسطينية، وهذا ما أثار قلق

⁹⁶ جين كورين، مصدر سبق ذكره: ص: 49.

الفلسطينيين القائمين على قناة أوصلو، وبدأت الشكوك تساورهم بأن إسرائيل ليست جادة في هذه المفاوضات.97

لكن في مرحلة لاحقة بدا الجانب الإسرائيلي الحديث على أن مهمة القناة تتمثل في دعم محادثات الثنائي والمتعدد في واشنطن، وهو ما دفع الدبلوماسية الفلسطينية لإيصال رسالة للجانب الإسرائيلي مفادها بأن المحادثات التي تجري في واشنطن ما هي إلا مضبغة للوقت، وأن المفاوضات الجدية هي التي تجري في أوصلو مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد أدرك الجانب الإسرائيلي هذه الحقيقة بعد أن أصبحت كل قضية تطرح على طاولة المفاوضات في واشنطن ترسل إلى القيادة الفلسطينية في تونس لإبداء الرأي حولها، وبهذا أدركت إسرائيل أنها تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بشكل غير مباشر.

ومع كل الشكوك في مصداقية قناة أوصلو السرية والخلافات بين الجانبين، إلا إنهم استطاعوا التوصل إلى مقترحات أطلق عليها وثيقة سارسبورغ، والتي نقلها هيرشفيلد إلى المسؤولين الإسرائيليين، وقد أعجب بها شمعون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي، وأدرك أن الجانب الفلسطيني يحاول إظهار المرونة في موافقة لإقناع الجانب الإسرائيلي بأهمية التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية.98

كما زود النرويجيون الأمريكيين نسخة من وثيقة سارسبورغ خلال اجتماع حلف الناتو في بروكسل، حتى لا تكون هناك أية حساسية للأمريكان على الدور النرويجي، لكن الولايات المتحدة مع علمها بوجود اتصالات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لم يكن اهتمامهما كبيراً، على اعتبار أن المفاوضات الجارية في واشنطن هي الجدية.

وكانت هذه الوثيقة تتناول ثلاثة مبادئ رئيسية هي انسحاب إسرائيلي من غزة، ونقل السلطات على خطوات متتابعة، وتعاون اقتصادي بين إسرائيل والكيان الفلسطيني المستقبلي.

⁹⁷ شارل اندرلين، اسرار المفاوضات الاسرائيلية العربية، ترجمة صباح الجهم، دمشق: دار الفاضل 1998، ص: 356.

⁹⁸ جين كورين، مصدر سبق ذكره، ص: 49.

ومن خلال هذه الوثيقة حاولت الدبلوماسية الفلسطينية مرة أخرى تذكير الإسرائيليين أن التقدم نحو السلام يتم من خلال منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأنه لا توجد أية جهة أخرى مخولة للقيام بذلك، كما أن الوضع يتدهور في الأراضي المحتلة وهذا يتطلب ضرورة الإسراع في التوصل إلى اتفاق قبل فقدان السيطرة من قبل الجانبين على الأمور. 99

بقيت المحافظة على سرية المفاوضات أمراً هاماً بالنسبة للنرويجيين، بينما كان الفلسطينيون مضطرين لإعلام بعض الجهات العربية والدولية عن هذه القناة للحصول على الدعم والمساندة في حال التوصل إلى اتفاق، فقد أبلغ الجانب الفلسطيني المصريين بالمفاوضات الجارية في أوسلو، لكن الرئيس المصري أبدى عدم اقتناعه بها لأنها لا تعتبر بديلاً عن المفاوضات الجارية في واشنطن، مع فائدة وضرورة إجراء الاتصالات.

وكان اهتمام الدبلوماسية الفلسطينية بالموقف المصري يعود لمكانة مصر في العالم العربي ولطبيعة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وبالتالي يمكن عن طريق القاهرة معرفة جدية القيادة الإسرائيلية في مفاوضات أوسلو، وبالفعل استطاعت منظمة التحرير معرفة أن رابين على علم ويدعم القناة السرية للمفاوضات من خلال المصريين، وعليه قام الوفد الفلسطيني في واشنطن بالتشدد في مواقفه بناء على تعليمات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، للدفع بإسرائيل بكل ثقلها نحو قناة أوسلو. 100

وبدأت الاتصالات المكثفة بين تونس وأوسلو وتل أبيب وبجهود كبيرة بذلها النرويجيون، استطاع الطرفان الاتفاق على إضافة أريحا إلى غزة، وهو عبارة عن حل مؤقت لبعض المشاكل العالقة كالقدس وقضية اللاجئين وغيرها من القضايا الهامة.

ثم تطورت المفاوضات لتشمل موضوع الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، حيث طالب الفلسطينيون أن يدرج موضوع الاعتراف المتبادل ضمن إعلان المبادئ الذي يتم التفاوض حوله، لكن الجانب الإسرائيلي رفض ذلك.

⁹⁹ شارل اندرلين، مصدر سبق ذكره، ص: 275.

¹⁰⁰ محمد جسنين هيك، مصدر سبق ذكره، ص: 279.

ولم يكن الفلسطينيون وحدهم في عجلة من أمرهم بل الإسرائيليون أيضاً، فقد كانت هناك أصوات إسرائيلية تطالب باغتنام فرصة ضعف منظمة التحرير الفلسطينية إقليمياً ودولياً، واستثمار الأزمة المالية التي تمر بها من أجل تمرير هذا الاتفاق الذي سيكون في محصلته النهائية في صالح إسرائيل، وتوافق المصالح هذا بين الجانبين ساعد على التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ بالأحرف الأولى في أوسلو، حيث وقع عن الجانب الفلسطيني أحمد قريع وحسن عصفور وعن الجانب الإسرائيلي سفير وسينغر.

وقد عقب أبو علاء على الاتفاق بقوله "إن الفلسطينيين قبلوا بكل شجاعة مرحلة انتقالية شروطها صعبة على أن تظل مفتوحة لمرحلة جديدة نهائية تعالج جميع القضايا العالقة والصعبة.¹⁰¹

ولكن على الرغم من التوقيع على الاتفاق بقيت هناك مصاعب تعترض المفاوضات حول موضوع الاعتراف المتبادل، حيث طالب الجانب الإسرائيلي الفلسطينيين بضرورة الموافقة على ثلاثة أمور للحصول على الاعتراف الإسرائيلي بمنظمة التحرير، وهي نبذ ما تسميه العنف والإرهاب من خلال دعوة م.ت.ف رجالها إلى وقف العنف، وإعلان ياسر عرفات علانية الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود في سلام وأمن، وتغيير الميثاق الوطني بما يتلاءم مع المرحلة المقبلة من إقرار بوجود إسرائيل. بينما طالب الجانب الفلسطيني الجانب الإسرائيلي بأن يكون نبذ العنف والإرهاب متبادلاً، وأعلن ياسر عرفات أن هذه القضايا الخلافية سيتم إدراجها في رسالة إلى يوهان هولست وزير الخارجية النرويجي الأمر الذي رفضته إسرائيل.¹⁰²

واستمرت الخلافات بين الجانبين، بينما العمل جاري في واشنطن على قدم وساق للتحضير للقمة التاريخية التي تجمع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وشكلت عاملاً ضاعطاً على الطرف الفلسطيني الذي أبدى موافقة على الشروط الإسرائيلية. ومع ذلك فقد اعتبر الاتفاق إنجازاً حين عبّر عنه ياسر عرفات أمام الجامعة العربية بتاريخ 19/9/1993، بالقول أن "الاتفاق بمثابة خطوة على طريق السلام وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وإن المفاوضات السرية هي لكسر جمود

¹⁰¹ محمود عباس، مصدر سبق ذكره، ص: 25.

¹⁰² Dennis Ross, The Missing Peace: The Inside Story of The Fight For Middle East Peace (Washington : The Washington Institute For Near East Policy > 2005) . p.49

المفاوضات الثنائية على مدى اثنين وعشرين شهراً، فضلاً عن تغيير الحكومة الإسرائيلية، وتدهور الأحوال المعيشية لسكان الضفة وغزة وان إسرائيل تعترف لأول مرة بشكل رسمي بالشعب الفلسطيني وأرضه و بـ م.ت.ف. 103.

وعليه فقد ساهمت الدبلوماسية الفلسطينية في مفاوضات أوسلو من تعزيز مكانة وسمعة منظمة التحرير الفلسطينية، كما أدى ذلك إلى انتقالها إلى المواقف الأكثر واقعية في مسائل التسوية في الشرق الأوسط خاصة (مشروع السلام – أوسلو).

رابعاً: الموقف المحلي والدولي تجاه الاتفاق:

بعد الإعلان رسمياً عن التوصل إلى اتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ، حاولت القيادة الفلسطينية إقناع المعارضين داخل منظمة التحرير الفلسطينية بأهمية الاتفاق وتبريره في محاولة منها كسب تأييدهم، لكنها لقيت معارضة شديدة للاتفاق بين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التي اتهمت ياسر عرفات بإثارة الأزمة المالية التي تعاني منها منظمة التحرير في ذلك الوقت لإقناع أعضائها بالاتفاق. وبالرغم من ذلك فقد وافقت اللجنة التنفيذية للمنظمة على الاتفاق، بينما أعلن بعض قادة الفصائل الفلسطينية في المنظمة عدم شرعيته وأنه لا يلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية ، بينما قدم آخرون استقالتهم احتجاجاً على الاتفاق المذل حسب وصفهم. 104.

كما أن الأمر لم يقف عند منظمة التحرير الفلسطينية وأعضائها ، بل تجاوز ذلك ليشمل الحركات الإسلامية الفلسطينية التي أعلنت رفضها لهذا الاتفاق الذي اعتبرته تنازلاً عن الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وأن الاتفاق لا يلزم إلا من وقع عليه، لذا فإن هذه الحركات اعتبرته في حكم الملغي، وأعلنت عن استمرار مقاومة بكل الوسائل حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني. 105.

¹⁰³ برهان الدجاني، الاعتراف المتبادل بين حكومة ودولة إسرائيل و م.ت.ف.، المستقبل العربي، العدد 117، تشرين الثاني، 1993،

ص: 28.

¹⁰⁴ عمر مصالحة، السلام الموعود، بيروت: دار الساقي، 1994، ص: 16.

¹⁰⁵ Efaim Karsh , peace in Middle East ,London: watkiss Studio Ltd,1994,p10

أما على الصعيد الدولي: فقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتفاق الذي شكل مفاجأة لها رغم علمها بالاتصالات الإسرائيلية الفلسطينية، بسبب عدم إعارتها الاهتمام الكافي وعدم توقعها حدوث اختراق على هذا الصعيد، وبالرغم من هذا الترحيب الأمريكي بالاتفاق فقد أعرب دنيس روس مساعد وزير الخارجية الأمريكي عن عدم سعادته بهذا الاتفاق، الذي سبب الفشل الذريع للدبلوماسية الأمريكية في مدريد، واعتبر أن الجهود التي بذلت ذهبت أدراج الرياح.¹⁰⁶

وكتعبير عن تأييد هذا الاتفاق فقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية على عاتقها الترتيب للاحتفال بتوقيع هذا الاتفاق في واشنطن.

أما على صعيد الاتحاد الأوروبي فقد رحب بالاتفاق وأعرب عن أمله بأن يحل السلام في المنطقة، كما أبدى استعداداه لتقديم المساعدة في إعادة بناء الأراضي المحتلة.

وعلى المستوى العربي فوجئت الأردن بهذا الاتفاق الذي يسقط من حساباتها الكثير من القضايا، كالإلغاء فكرة إمكانية قيام فيدرالية فلسطينية أردنية، وينهي مرحلة الحكم الثنائي الأردني الإسرائيلي في الضفة الغربية، وقد عتبت الأردن على القيادة الفلسطينية لعدم أخذ رأيهم في هذه المفاوضات، مع العلم بأن مفاوضات واشنطن تجري تحت المظلة الأردنية، وخشي الأردن أن يشكل هذا الاتفاق أزمة اقتصادية لديه من خلال عودة أصحاب رؤوس الأموال الفلسطينيين إلى بلدهم لإقامة مشاريعهم هناك، ومع كل هذه التحفظات إلا أن الأردن أيد الاتفاق الفلسطيني مع إسرائيل ، الذي فتح الطريق أمامه في فترة لاحقة لتوقيع اتفاق مع إسرائيل ، كانت تطمح إليه منذ زمن بعيد.

أما الموقف المصري فقد كانت مصر على علم بالمفاوضات في أوسلو، مع عدم التصور في التوصل إلى اتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، مع ذلك فقد رحبت القاهرة بالاتفاق، وأبدت استعدادها لتقديم المساعدة اللازمة من أجل تحقيق السلام في المنطقة، وطلب الفلسطينيون المساعدة المصرية من أجل العمل على إقناع الدول العربية بأهمية الاتفاق، وخاصة المملكة العربية السعودية التي تحاول منظمة التحرير الفلسطينية إعادة تطبيع العلاقات معها، وبعد أن قطعت الاتصالات بينهما خلال حرب الخليج الثانية، باعتبارها دولة نفطية يمكنها المساهمة في إعادة بناء الأراضي

¹⁰⁶ محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص: 292.

الفلسطينية، وقد كان رد الفعل السعودي على الاتفاق في بادئ الأمر سلبياً، ولكن بعد تدخل أمريكي لدى العربية السعودية جاء الرد مغايراً ، إذ اعتبرت خطوة في الاتجاه الصحيح، وأبدت استعدادها من خلال تقديم الدعم المالي.¹⁰⁷

وكان الموقف السوري مغايراً، حين اتهمت الجانب الفلسطيني بالتخلي عن الثوابت والتزاماتها الوطنية، وخروجاً عن الموقف العربي، واتهمت رئيس المنظمة ياسر عرفات بالتصرف كما تصرف السادات من قبله، وقد أعربت عن معارضتها للاتفاق الذي يساهم في عزل سوريا ويجعلها محاصرة، هذا الموقف السوري أيدته لبنان التي تستضيف عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين على أراضيها، وأعربت عن معارضتها للاتفاق الذي لا يحقق طموح الشعب الفلسطيني، وأبدى اللبنانيون تخوفهم من أن يتم توطين اللاجئين على أراضيهم. وبالرغم من ذلك فقد استمرت منظمة التحرير الفلسطينية بالتفاوض مع إسرائيل دون أن يكون للمعارضة في الداخل أو الخارج أي تأثير عليها.

وعليه فإن الانجازات التي حققتها الدبلوماسية الفلسطينية أو دبلوماسية منظمة التحرير والتي كانت لها دور كبير فيها هو إعلان وثيقة الاستقلال في سنة 1988. وبعد إعلان وثيقة الاستقلال اعترف ما يقارب المائة دولة أو أكثر بالدولة الفلسطينية. وهذا انجاز كبير بالنسبة لإمكانيات الدبلوماسية الفلسطينية بذلك الوقت وما تبع ذلك من توقيع اتفاق السلام (أوسلو) مع الجانب الإسرائيلي، وكذلك المساعي الجادة لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967 بمؤسساتها وأجهزتها المستقلة.

107 محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص:302.

الفصل الرابع

الدبلوماسية الفلسطينية وبناء الكيان السياسي الفلسطيني في ظل السلطة الوطنية:

مقدمة:

جاءت نشأة منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 بناء على اجتهادات عربية، سعت لتأسيس كيان فلسطيني يتحمل أعباء القضية الفلسطينية، ويقدمها إلى العالم، من هذا المنظور واجهت المنظمة ظروفًا ساعدتها على تكريس نفسها كلاعب مهم في القضية الفلسطينية، فبعد عشر سنوات على قيامها أصبحت تمثل مكانتها في "الوعي الفلسطيني" بوصفها ممثلًا للشعب الفلسطيني، وتشكيلها إطارًا للعمل الوطني لاستعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة¹⁰⁸، كما استطاعت انتزاع لقب عضو كامل في جامعة الدول العربية عام 1974 كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وعلى أثره حازت على اعتراف الأمم المتحدة، واعتمادها عضواً دائماً بصفة مراقب في الجمعية العمومية في عام (1974).¹⁰⁹

وكنتيجة لاتفاق أوسلو بتاريخ 9/13/ 1993 نشأت السلطة الفلسطينية في إطار مرحلة انتقالية مدتها خمسة سنوات، ومنذ قيام السلطة الوطنية رسمياً في عام 1994 أصبح النشاط الدبلوماسي الفلسطيني يتم عبر مؤسسات السلطة الوطنية إضافة إلى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية حيث سعت السلطة الفلسطينية إلى الإعداد لبناء مؤسسات الدولة كما سعت الدبلوماسية الفلسطينية في أعقاب توقف عملية السلام إلى النشاط الدبلوماسي لنيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة ونيل عضوية الأمم المتحدة.

وعليه يتناول هذا الفصل جهود الدبلوماسية الفلسطينية في ظل السلطة الوطنية لبناء الكيان السياسي الفلسطيني.

¹⁰⁸ نافذ: أبو حسنة، 2009 تطور الوعي الفلسطيني بمظمة التحرير الفلسطينية، ضمن كتاب منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم تجربة

وإعادة البناء تحرير محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص: 34

¹⁰⁹ شفيق الحوت، 1980 تجربة منظمة التحرير: رؤية عامه: ضمن كتاب: منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم تجربة وإعادة البناء، مرجع

سابق ص: 14

المبحث الأول :

التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني بين منظمة التحرير والسلطة الوطنية

إن العمل الدبلوماسي هو من أعمال السيادة الذي تمارسه الدول المستقلة المعترف بها، من خلال مؤسسات قائمة تمارس نشاطها بعد قيام دولتها، ولكن الدبلوماسية في هذه الحالة الفلسطينية "استثناءً للقاعدة" حيث ترعرعت ونشأت في ظروف مغايرة عن معظم دول العالم، حيث أنها نشأت في ظل عدم وجود كيان فلسطيني مستقل وسيادة، عدا عن ذلك أنها عملت من داخل أراضي الغير وليس من داخل أراضيها.¹¹⁰

وبذلك كانت الدبلوماسية الفلسطينية في بدايتها في النضالية عملاً يمتاز بالصعوبة والخطر، وكانت تساوي العمل العسكري الفلسطيني في تلك الفترة،¹¹¹ ومع ذلك تمكن الفلسطينيون بالرغم من ذلك من بناء شبكة علاقات دبلوماسية كان الهدف منها التوصل إلى مواقف مؤيدة للقضية الفلسطينية على المستوى العالمي والدولي، حيث مورس النشاط الدبلوماسي على كافة الأصعدة وفي شتى المجالات.¹¹²

ومن ثم تعد الدبلوماسية الفلسطينية حالة خاصة بالمفهوم العالمي للنشاط والعمل الدبلوماسي، فلم تتمتع بالمعنى الكلاسيكي للعمل الدبلوماسي ولكنها كانت تتمثل بعدة محاور واتجاهات من بينها العمل الإعلامي الذي كانت تقوم به الجاليات الفلسطينية في العديد من دول العالم، والعمل من خلال القوى السياسية والإقليمية الموجودة في العديد من دول الصديقة، والعمل على تثبيت الشرعية الفلسطينية وتثبيت التمثيل الفلسطيني في إطار الدول العربية والتجمعات العربية ودول العالم بشكل عام التي اعترفت بعدالة القضية الفلسطينية، عدا عن العمل من أجل الدخول في المنظمات الإقليمية والمؤتمرات الدولية لوضع القضية الفلسطينية في أجندتها الدولية وجدول أعمالها، كما تم

¹¹⁰ سعيد ابو عباه، (2008). "تقييم اداء الدبلوماسية الفلسطينية". (نسخة الكترونية). تم الدخول الى الموقع في 7/اذار/2012.

¹¹¹ ناصر، القدوة. (2007). "اربعة عقود من الدبلوماسية الفلسطينية: تحليل نقدي". مفهوم وممارسة الدبلوماسية تجارب محلية

وفلسطينية: المؤتمر الدولي الثاني عشر. مهد ابراهيم ابولغد للدراسات الدولية. جامعة بيرزيت . ص9

¹¹² مرفت، حسن. (2004). "الشباب والعمل الدبلوماسي في ظل الاصلاح": الشباب واشكالية العمل الدبلوماسي الفلسطيني. معهد ابراهيم ابو

لغد للدراسات الدولية. جامعة بيرزيت. ص7

العمل على إبراز القضية الفلسطينية وتثبيت شرعيتها في الأمم المتحدة وفي كافة منظماتها ووكالاتها المتخصصة ، وفي العمل التفاوضي في سبيل تحقيق الحقوق الفلسطينية.113

وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في عام 1994 طرح موضوع الإشكالية بين المنظمة والسلطة الوطنية الفلسطينية، وبرزت الازدواجية في المؤسسات والتمثيل ما بين السلطة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وذلك بالرغم من أن الرئيس ياسر عرفات والذي ترأس أول حكومة فلسطينية 1994 حرص على أن يكون على رأس الفريق المفاوض مع الإسرائيليين شخص من منظمة التحرير الفلسطينية ويأتي ذلك تشبهاً بالمنظمة وأهداف وجودها،¹¹⁴ وسعى أيضاً إلى إبقاء بعض مؤسسات المنظمة في الخارج مثل الدائرة السياسية،¹¹⁵ الأمر الذي يؤكد أن الجهة المختصة بممارسة النشاط الدبلوماسي كجهة ممثلة للشعب الفلسطيني هي منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك لأن دولة فلسطين لا تزال تقبع تحت الاحتلال الإسرائيلي، وقد كان من الطبيعي نتيجة هذا الوضع أن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بكافة المهام التي كان من المفترض أن تقوم بها دولة فلسطين في مجال العلاقات الدبلوماسية والاتصالات الخارجية، وعليه تكون الجهة الوحيدة المختصة بالتمثيل الدبلوماسي للفلسطينيين هي منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانت تلعب الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الدور الأبرز في هذا المجال كما أن الاتفاقيات الموقعة (اتفاق إعلان المبادئ الذي نص على قيام المنظمة بتوقيع الاتفاقيات الخارجية باسم السلطة¹¹⁶).

إلا أن السلطة الوطنية الفلسطينية والتي قامت بتشكيل الحكومات المتتالية منذ عام 1994، التي تضمنت عدة وزارات مختلفة، كان من ضمن ما أنشأته من وزارات ، وزارة التخطيط والتعاون الدولي لتتولى إدارة المعونات الدولية ولتكون مسؤولة عن الإطار العام للاهتمامات الخارجية للسلطة الوطنية الفلسطينية. وبعد أن عدل المجلس التشريعي الفلسطيني القانون الأساسي الفلسطيني بما يتوافق مع استحداث منصب رئيس الوزراء في 19 آذار 2003 وتشكلت الحكومة الفلسطينية

¹¹³ ناصر، القدوة.(2007). "اربعة عقود من الدبلوماسية الفلسطينية: تحليل نقدي". (مرجع سبق ذكره) ص 8-9

¹¹⁴ محمود، أبو صوي (2011) الضوع الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدبلوماسي الدولي ورقة عمل، معهد ابو الغد - جامعة

بيرزيت ص: 13

¹¹⁵ المصدر نفسه ص: 14

¹¹⁶ مرجع سبق ذكره ص: 13

في 29 أبريل 2003 بناءً على هذا التعديل، ونتيجة لجملة من المتغيرات الدولية والإقليمية والدولية التي شهدتها القضية الفلسطينية، تم فصل عمل وزارة التخطيط والتعاون الدولي إلى مجالين مستقلين على نحو أدى إلى إنشاء أول وزارة للشؤون الخارجية لتتولى مسؤولية تخطيط السياسة الخارجية وإدارتها، الأمر الذي أثار بعض الإشكاليات حول الجهة المختصة بالتمثيل الدبلوماسي لدى الفلسطينيين، في ظل وجود وزارات قائمة تختص بالعلاقات الخارجية والمهام الدبلوماسية، إلى جانب الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، مما أوحى بوجود ازدواجية في الأجهزة المختصة للقيام بالمهام الدبلوماسية الفلسطينية. 117.

وعليه يطرح التساؤل الآتي: من الجهة المختصة بالتمثيل الدبلوماسي بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية ؟

بالرجوع إلى الهيكل التنظيمي لوزارة الخارجية الفلسطينية ومن خلال الإطلاع على رؤية ورسالة الوزارة، تشير وبشكل واضح إلى تبني الوزارة المهام الدبلوماسية بصورة صريحة، حيث جاء فيها: "القيام بأداء دبلوماسي متواصل والعمل على تحقيق مزيد من ديمقراطية العلاقات الدولية وتعميق التعاون في كافة المجالات بما في ذلك الاقتصادية والتجارية والثقافية، والتعامل الإيجابي مع الأجندة الدولية والمهام الجماعية الملقاة على عاتق المجتمع، كما ويتضح هذا الدور من خلال المهام الموكلة للوزارة والواردة ضمن هيكليتها، وبالإضافة إلى ذلك تم إصدار قانون السلك الدبلوماسي رقم 13 لسنة 2005. 118.

وباستقراء نصوص هذا القانون، نلاحظ أن ديباجة هذا القانون قد احتوت على مقدمة تفيد بأن: القانون الدبلوماسي الفلسطيني يمثل خطوة بالغة الأهمية في طريق تطوير الأداء الفلسطيني وبخاصة بين الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الشؤون الخارجية في السلطة الوطنية الفلسطينية، وإن إقرار المجلس التشريعي لقانون السلك الدبلوماسي لا يشكل مساساً أو انتقاصاً من منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهي

¹¹⁷ سعيد أبو عياد، الدبلوماسية: تاريخها ومؤسساتها انواعها (فلسطين دار الشيماء، 2009) ص: 78

¹¹⁸ <http://www.Mofe-gov.ps-ar-index.php?p=main&id=48>

مرجعية السلطة الوطنية الفلسطينية، وذلك التزاماً بما ورد في مقدمة القانون الأساسي للسلطة الوطنية الفلسطينية. 119

كما أن فلسطين لم ترق بعد إلى مستوى دولة كاملة السيادة وفقاً لقواعد القانون الدولي العام وذلك بالرغم من الاعترافات الدولية العديدة كون الاعتراف بحكم قواعد القانون الدولي يعتبر كاشفاً وليس منشأً، وتمتع فلسطين كدولة بالسيادة لن يتم إلا بانتهاء الاحتلال وزواله عن الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن هنا تتكيف الحالة الفلسطينية بأنها مازالت دولة في مرحلة التكوين. أما على صعيد السياسة والعلاقات الخارجية فأن من يحق له المشاركة في التمثيل الدبلوماسي حسب القانون الدبلوماسي الدولي هي الدول، المنظمات، والشعوب التي تسعى للتحرر وتقرير المصير، وبالنسبة للوضع الفلسطيني فهو يأتي ضمن حركات التحرر الوطني وعليه فإن أفضل ممثل شرعي للشعب الفلسطيني هو منظمة التحرير الفلسطينية وهي الدائرة السياسية بصفتها الدائرة المسؤولة عن هذا التمثيل في المنظمة. 120

وفي هذا الإطار يشير السفير الدكتور أحمد صبح إلى انه ورغم وجود بعض الإشكاليات في هذا المجال خاصة مع بدايات عمل السلطة إلا أن الدبلوماسية الفلسطينية هي دبلوماسية منظمة التحرير الفلسطينية ويتم ممارستها بأدوات مختلفة منها وزارة الخارجية للسلطة الوطنية، ومن الأهمية بمكان أن يكون تطور من الاعتراف بالمنظمة إلى الاعتراف بالدولة، وهناك 132 دولة تعترف بدولة فلسطين، وكذلك هناك نشاط دبلوماسي ملحوظ لتوسيع رقعة علاقاتنا الدبلوماسية نحو مزيد من الدول لتعترف بدولة فلسطين ولإقامة علاقات دبلوماسية معنا (ليس بالضرورة سفارات مقيمة).¹²¹

أما قيام وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية بتمثيل فلسطين في المحافل الدولية فهو يأتي في إطار فرض الكيان الفلسطيني بحكم الأمر الواقع، وباعتبار ذلك يشكل أحد مظاهر السيادة الخارجية، ويحقق مغنماً سياسياً على صعيد العلاقات الدولية في سبيل تثبيت قيام الدولة الفلسطينية المستقلة

¹¹⁹ قانون السلك الدبلوماسي رقم (10) لسنة 2005 ص: 1

¹²⁰ اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961

¹²¹ السفير د. أحمد صبح سفير دولة فلسطين الجزائر

ومع ذلك يجب الإبقاء وتطوير عمل الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية صاحب الحق الأصيل في التمثيل الدبلوماسي خاصة أن السلطة هي وليدة منظمة التحرير وليس العكس.¹²² إن الدائرة السياسية لمنظمة التحرير هي المكلفة بإدارة النشاطات السياسية التي تقوم بها المنظمة على مختلف الصعد، سواء مع الدول أو الأحزاب والمنظمات العربية والأجنبية وهي المسؤولة أيضاً عن نشاطات المنظمة في الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، حيث تتولى الدائرة السياسية العديد من المهام منها:

الإشراف على مكاتب المنظمة في البلدان العربية والأجنبية التي تعين مديريها وموظفيها، وعقد الاتفاقيات التي تنظم علاقات المنظمة بمختلف دول العالم، وأيضاً رعاية مصالح الشعب الفلسطيني في شتى الدول، والإشراف على علاقة المنظمة بجامعة الدول العربية وأخيراً تنظيم العلاقات بمنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز.¹²³

وفي المحصلة كان هناك اتفاق ما بين منظمة التحرير ممثلة بدائرتها السياسية والسلطة الوطنية الفلسطينية ممثلة بوزارة الشؤون الخارجية يفيد بأن الدبلوماسيين بالسفارات يتبعون لوزارة الشؤون الخارجية، كما أن هناك تعاون ما بين الطرفين لاستكمال عملية التحول لما تبقى لموظفين محسوبين على الدائرة السياسية في العالم إلى وزارة الشؤون الخارجية، ومازال هناك عدة مستويات من الموظفين الفلسطينيين في السفارات، منهم الدبلوماسيين المحسوبين على وزارة الشؤون الخارجية والبعض على الدائرة السياسية وهم قليلون جداً، والبعض الآخر على الصندوق القومي التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويتم تعيينهم لمتابعة الشؤون المالية في تلك السفارات.¹²⁴

ومع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية انتقلت القيادة لصانعة القرار السياسي من أطر منظمة التحرير الفلسطينية إلى أطر جديدة وهي السلطة الوطنية ساعية في ذلك إلى إقامة دولة في إقليمها فلسطيني وبذلك قامت بإعطاء ومنح نفسها شكلاً لدولة حديثة في المجالات المتاحة لها وفقاً لاتفاقية أوسلو والاتفاقية اللاحقة لها.¹²⁵

¹²² مرجع مهام وزارة الشؤون الخارجية

¹²³ مركز الاعلام الفلسطيني، نشأة وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، شبكة الانترنت.

¹²⁴ <http://www.Paldf.net/forum/showthread.php>

¹²⁵ هلال جميل (2006) النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو : دراسة تحليلية نقدية . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص: 75-

المبحث الثاني:

الدور الدبلوماسي لمؤسسات السلطة الوطنية:

أولاً: وزارة التخطيط والتعاون الدولي:

أوكل للسلطة عدد من المهام لتقوم بها بناءً على اتفاق أوسلو، ومن ضمنها السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية (البرلمان الفلسطيني) الذي يتم تشكيله عبر الانتخابات، والسلطة القضائية.¹²⁶

قبل التوقيع على اتفاق أوسلو، كانت الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية تقوم بمهام متابعة العلاقات الخارجية، في مشاركة منها لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، الذي أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة، إضافة للعديد من الشخصيات الفلسطينية التي كانت أيضاً تشارك في هذا العمل الدبلوماسي، ولكن بعد إعلان الاستقلال في الجزائر عام 1988 سمي فاروق القدومي رسمياً وزيراً لخارجية دولة فلسطين، بعد انتخابه من قبل المجلس الوطني الفلسطيني، حيث قامت الدائرة السياسية التي ترأسها القدومي بإدارة علاقات المنظمة مع العديد من دول العالم خاصة بعد اعتراف الكثير منها بدولة فلسطين، ومتابعة السفارات والبعثات الدبلوماسية في الخارج من خلال تزويدها بالمعلومات والتعليمات وقيامه بحضور المؤتمرات الدولية ممثلاً لفلسطين على اعتبار أنه وزير خارجيتها.¹²⁷

أما السياسة الخارجية الفلسطينية التابعة للسلطة فبدأت أعمالها في العام 1994 وذلك بعد تشكيل أول حكومة فلسطينية رأسها آنذاك الرئيس الراحل ياسر عرفات وقد أوكلت مهمة إدارة السياسة الخارجية إلى وزارة التخطيط والتعاون الدولي وكان الدكتور نبيل شعث أول وزير للتخطيط والتعاون الدولي في الحكومة الأولى عام 1994.¹²⁸

¹²⁶ محسن ، ابو رمضان، 2010. الدبلوماسية الفلسطينية هل من افاق لاصلاحها. مجلة تسامح ، د مجلة 8 ، عدد 31 ، ص: 17-38

¹²⁷ عصام اليماني، منظمة التحرير الفلسطينية من ادارة تمثيلية إلى ادارة تكتيكية، الخليج الاماراتية

¹²⁸ صالح عمرو ، سرور ، الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ اوسلو، 2003 : ص: 87

حيث أنيط بوزارة التخطيط والتعاون الدولي مسؤولية ترؤس الوفود الفلسطينية للمؤتمرات إذ كانت هذه الاجتماعات دولية وتحضرها إسرائيل أو تكون طرفاً فيها، إضافةً للزيارات واللقاءات مع كل من الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فيقوم وزير التعاون الدولي بحضورها، لتفضل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي التعامل مع السلطة الفلسطينية، على التعامل مع منظمة التحرير، أما إذا تعلق الأمر بالدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز والمؤتمر الإفريقي ودول الجنوب، يقوم رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير بحضور هذه اللقاءات ويرأس الوفد الفلسطيني 129.

من هنا عملت وزارة التخطيط والتعاون الدولي من خلال المهام الموكلة لها على متابعة الممثلات الدبلوماسية المعتمدة لدى السلطة الفلسطينية إذ يوجد (10) قنصليات عاملة في القدس ممثلة لدولها لدى السلطة الفلسطينية، هناك (22) مكتباً في غزة ورام الله و(15) سفارة لدى إسرائيل تعتبر نفسها ممثلة لدولها لدى السلطة الفلسطينية أيضاً، وبهذا يمكن القول أن (47) دولة لها مكاتب مفتوحة لدى السلطة الفلسطينية، تقوم وزارة التخطيط والتعاون الدولي بإجراء الاتصالات معها وإطلاعها على آخر التطورات الجارية على الأرض الفلسطينية، والتي بدورها تقوم بإطلاع دولها على كل المستجدات الجارية في فلسطين. 130

وفي هذا المجال يشير السفير عبد الكريم عويضة بأن اتفاق أوسلو لم ينص على وجود وزارة خارجية فلسطينية وكان التفكير في وزارة تهتم في العلاقات الخارجية في الدولة حيث أن السلطة الوطنية كانت بحاجة لمساعدات مختلفة لجميع القطاعات لبناء مؤسسات مهنية. ومن هنا جاء إنشاء وزارة التخطيط والتعاون الدولي، وكان لها مهام حيث ينقسم فيها العمل إلى قسمين: قسم التخطيط ومهامه وهو عمل الخطط اللازمة لإنشاء وتسيير مؤسسات السلطة كما هو مطلوب. أما القسم الآخر فهو التعاون الدولي ويقوم بإدارة العلاقات مع مكاتب التمثيل التي أنشأت في مناطق السلطة بناءً على موافقة الجانب الإسرائيلي، بما في ذلك إدارة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والتدريب وخلافه. في حين كانت مهمة الدائرة السياسية إدارة العلاقات مع الدول التي تعترف بدولة

¹²⁹ د. نبيل شعث، محضر اجتماع اللجنة السياسية، المجلس التشريعي، 8-5-2000 (صالح عمر سرور، الدبلوماسية الفلسطينية تجاه

القوى المؤثرة في عملية السلام منذ أوسلو: 2002). ص: 90

¹³⁰ صحيفة الشرق الأوسط، 3-7-2001

فلسطين ويمثلها وزير الخارجية (فاروق القدومي) بناءً على تكليف من الرئيس الفلسطيني ومنظمة التحرير في كافة اللقاءات والمؤتمرات الدولية.

أما وزارة التخطيط والتعاون الدولي فكانت، مسؤولة عن جميع الاتفاقيات بالإجابة عن منظمة التحرير الفلسطينية بإدارة اتفاقيات التعاون والاتفاقيات الاقتصادية وغيره من الاتفاقيات كما تتولى مسؤولية إدارة العلاقات الدولية مع معظم الدول التي لم تعترف بدولة فلسطين (أوروبا وأمريكا وبعض دول أمريكا اللاتينية) 131.

ثانياً: وزارة الشؤون الخارجية:

جاء قرار إنشاء وزارة الشؤون الخارجية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في العام 2003، وذلك بناءً على التغيرات التي طرأت على المستويات المحلية والدولية والإقليمية التي شهدتها القضية الفلسطينية، ومن هنا فصلت وزارة التخطيط والتعاون الدولي عن وزارة الشؤون الخارجية، وانطلاقاً من الخصوصية التي تتعلق بالعمل الدبلوماسي، فقد عمدت الوزارة إلى إنشاء هيكلية تنظيمية جديدة من أجل العمل على إنشاء سلك دبلوماسي فلسطيني، يعمل على تمثيل فلسطين في الدول المعترفة بها، ومن هنا نلاحظ أن وزارة الشؤون الخارجية قد فوضت من قبل منظمة التحرير الفلسطينية لتحمل مسؤولياتها وأداء المهام المنوطة بها من خلال الإشراف السياسي والإداري والمالي على جميع البعثات والممثلات والسفارات الفلسطينية في كافة دول العالم. 132

وفي هذا الإطار يشير السفير عبد الكريم عويضة إلى أن القيادة الفلسطينية سعت إلى دمج مفهوم السلطة بمفهوم الدولة فبعد انتهاء الفترة الانتقالية التي نصت عليها اتفاقية أوسلو دون الوصول إلى حل نهائي أقدمت القيادة الفلسطينية على إنشاء وزارة الشؤون الخارجية وجاء ذلك تنشيطاً لمفهوم الدول لتحل محل السلطة الوطنية الفلسطينية ولتحقيق ذلك تم فصل وزارة التخطيط عن التعاون الدولي عام 2003 و أصبحت وزارة الشؤون الخارجية هي المسؤولة عن الجانب الدولي وأصبحت وزارة مستقلة وأصبح قطاع التعاون الدولي نواة وزارة الشؤون الخارجية الجديدة.

¹³¹ الاخ السفير عبد الكريم عويضة رئيس التدريب الدبلوماسي

¹³² محضر اجتماع الفصل بين وزارة التخطيط والتعاون الدولي 31 - 5 - 2003 صالح عمر سرور، الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى

المؤثرة في عملية السلام منذ أوسلو: 2002، ص: 87

وعليه تغيرت الصلاحيات الموكلة لها حيث تم إقرار قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني الذي يعزز دور وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية في إدارة العمل الفلسطيني الخارجي وأصبح دور وزارة الخارجية الفلسطينية مشابهاً إلى حد كبير لدور أي وزارة خارجية في العالم.

كما و أنيط بوزارة الشؤون الخارجية العديد من المهام في مجال التحرك السياسي الخارجي، وفي مجال العلاقات الاقتصادية الدولية والتعاون الدولي، وفي مجال المغتربين واللاجئين وفي مجال تطوير السلك الدبلوماسي، ووفقاً لرؤية الوزارة فإنها تعمل في مجال التحرك السياسي الخارجي على وضع المواقف التفصيلية في إطار السياسة الخارجية المُحدَّدة إزاء أيٍّ من القضايا، ووضع الخطط، وتحديد الآليات والخطوات اللازمة لتنفيذها. والعمل على عرض الموقف السياسي الفلسطيني في مجال الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وشرحه وتوضيحه وترويجه للرأي العام العالمي وللمحافل السياسية والدبلوماسية، وإبراز الجهود الفلسطينية المبذولة، والمواقف الفلسطينية المُتَّخذة في إطار عملية السلام على مختلف مسارات التفاوض وأطره، من أجل تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية والإقرار بالحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني المكفولة بموجب القوانين والأعراف الدولية. 133

والعمل على تعميق العلاقات الفلسطينية - العربية، والتوصل إلى موقف عربيٍّ مُوحَّدٍ داعمٍ للموقف الفلسطيني، والإسهام الجدي في تعزيز العمل العربي المشترك، وتطوير مؤسسته الأولى جامعة الدول العربية وتعزيز دورها.

أما في مجال العلاقات الاقتصادية الدولية والتعاون الدولي. فتعمل الوزارة على تطوير العلاقات الاقتصادية الفلسطينية مع دول العالم وتنشيطها، وذلك بالتنسيق مع السفارات والبعثات الفلسطينية في الخارج ومع الوزارات والهيئات المعنية. ومن ثم تشجيع تدفق الاستثمارات الخارجية إلى فلسطين، وذلك بتقديم ما يلزم من تسهيلات ومعلومات وبيانات تُساعد على اتخاذ القرار، والإجابة عن أي أسئلة أو استفسارات ذات صلة وذلك بالتنسيق التام مع الجهات المعنية. بالإضافة

133 الاخ السفير. عبد الكريم عويضة. رئيس التدريب الدبلوماسي وزارة الشؤون الخارجية

إلى تنظيم المؤتمرات الاقتصادية ومجالات التعاون المختلفة وعقد الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية، وتمثيل فلسطين في المؤتمرات الدولية ، وفي الاجتماعات الدورية للدول المانحة محلياً ودولياً.

في مجال المغتربين واللاجئين تعمل الوزارة على إنشاء قاعدة معلومات شاملة لمختلف المجالات والمناحي عن وجود المغتربين واللاجئين الفلسطينيين خارج الوطن، والعمل باستمرار على تحديث هذه القاعدة، وتسهيل عملية الإفادة منها. وإنشاء قنوات اتصال وتوثيق التواصل والترابط مع الجاليات الفلسطينية ورعاية تنظيماتها وتأطير جهودها لزيادة تأثيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الدول التي تقيم فيها، بما يحقق خدمة الوطن ، ويسهم في مراعاة مصالحه وتحقيقها.

وأخيراً في مجال تطوير السلك الدبلوماسي، فقد تم اعتماد قانون السلك الدبلوماسي، وهيكلية الوزارة، ووضع لوائح منظمة للعمل في كافة المجالات. بالإضافة إلى تثبيت تقاليد العمل الصحيحة، وتعزيز ثقافة عمل ايجابية تستند إلى الانضباط الذاتي، والعمل الجاد، والمحاسبة، والاهتمام بالمصادقية، وفوق كل ذلك الالتزام الوطني والسياسي.

ثالثاً: المجلس التشريعي الفلسطيني:

لقد تم تشكيل المجلس التشريعي، من خلال أول انتخابات عامة مباشرة في فلسطين، ضمن المرحلة الانتقالية المؤقتة، وقد شكل انبعثاً لأول برلمان فلسطيني على الأرض الفلسطينية، ولم يكن مثل هذا الأمر حدثاً عادياً في مسيرة الشعب الفلسطيني نحو الاستقلال، بل إنه شكّل التطور الأبرز من حيث تأكيده على أن الشعب الفلسطيني هو وحده صاحب السيادة والولاية الشرعية على الأرض الفلسطينية ومن ثم مارس المجلس التشريعي الفلسطيني ومنذ تأسيسه عملاً دبلوماسياً إضافة إلى اختصاصاته الأصلية.¹³⁴

¹³⁴ احمد قريع (ابو علاء) الديمقراطية والتجربة البرلمانية الفلسطينية الطبعة الاولى 2006 ص: 5

وقد هدفت الدبلوماسية البرلمانية الفلسطينية من خلال الاتصالات المكثفة وإقامة العلاقات مع دول العالم من أجل الحصول على الدعم الدولي للقضية الفلسطينية، وتحسين الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني، إضافة لاطلاع العالم على تطور الحياة البرلمانية الفلسطينية وبناء المجتمع المدني الديمقراطي في فلسطين.

ويلاحظ في هذا المجال أن الدبلوماسية البرلمانية حاولت التأثير على أعضاء الكونغرس الأمريكي المؤيدين لإسرائيل وخاصة رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس والمعروف بانحيازهم مع إسرائيل، في محاولة منها لإحداث تغيير في مواقف هذه الشخصيات، فقد ركزت إحدى الوفود البرلمانية في اللقاء الذي عقدته مع جوزيف ليبرمان عضو مجلس الشيوخ الذي طالب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، على شرح مدى خطورة الإقدام على مثل هذه الخطوة، ورغم بعض التفهم الذي أبداه الكونغرس الأمريكي للموقف الفلسطيني إلا أن الزيارة لم تحدث أي نوع من التغيير في المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ، فقد كان من الصعوبة إقناع الكونغرس باتخاذ مواقف عادلة، بسبب دعم وتعاطف أعضاء الكونغرس الأعمى لإسرائيل.¹³⁵

وقد وظف المجلس نشاطاته الدبلوماسية وعلاقاته الدولية مع البرلمانات الأخرى من أجل إبراز قضية الشعب الفلسطيني العادلة، وفضح الممارسات والانتهاكات الإسرائيلية على الأرض ، وذلك لعدم التزام الحكومة الإسرائيلية بالاتفاقيات الموقعة معها، حيث مارس المجلس على الرغم من قصر تجربته البرلمانية وحداثتها، دبلوماسية برلمانية نشطة ومكثفة وشاملة، على الصعيدين الإقليمي والدولي، كما شملت هذه الدبلوماسية المستويين الحكومي والبرلماني، إضافة إلى الهيئات الدولية والإقليمية، ومنظمات الأمم المتحدة ومؤسساتها، ورئاسة حركة عدم الانحياز.¹³⁶

وقد حظي المجلس التشريعي بدعم دولي واسع، وهو ما عزز مكانته كبرلمان فلسطيني منتخب، وتجلي ذلك من خلال زيارات وفود كثيرة مثلت دولاً عدة إلى مقر المجلس التشريعي الفلسطيني كان من بينهم رؤساء دول وحكومات وبرلمانات ووزراء خارجية.

¹³⁵ (زيارة تاريخية لوفد التشريعي للكونغرس الأمريكي) المجلس التشريعي، العدد الخامس، السنة الثالثة 1997، ص : 21-22

¹³⁶ أحمد قريع (أبو علاء) الديمقراطية والتجربة البرلمانية الفلسطينية الطبعة الأولى 2006 ص : 155

وكان من أبرز هذه الشخصيات الرئيس الفرنسي جاك شيراك والرئيس الكولمبي ارنستو سامبير ورؤساء برلمانات كل من روسيا وتركيا وجنوب أفريقيا، ووزراء خارجية كل من الولايات المتحدة وفرنسا واليابان إضافة لزيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، حيث استثمر المجلس هذا الاهتمام الدولي للتأكيد على الحقوق الوطنية الفلسطينية، وكشف المحاولات الإسرائيلية المتكررة للاتفاقيات الموقعة، وفضح الممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني وانتهاك حقوق الإنسان، وسياسة التوسع الاستيطاني إلى غير ذلك من القضايا، كما أكدت الوفود التي مثلت المجلس التشريعي الفلسطيني خلال زياراتها لدول العالم والالتقاء برؤسائها ورؤساء برلماناتها على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.¹³⁷

وفي إطار حشد التأييد لإقامة الدولة الفلسطينية، توجهت الدبلوماسية البرلمانية الفلسطينية بالطلب إلى دول الإتحاد الأوروبي للاعتراف بالدولة الفلسطينية في حال تم الإعلان عنها، وشرح مدى الخطورة التي ستلحق بالعملية السلمية في حال استمرار إسرائيل بالتهرب من تنفيذ الاتفاقيات الموقعة، حيث كان ذلك واضحاً من خلال الموقف السويدي والموقف الألماني الذي عبّر عنه وزير الخارجية يوشكا فيشر خلال الزيارة التي قام بها وفد يمثل المجلس التشريعي الفلسطيني إلى ألمانيا في 27/1/1999، كما أبدى البرلمانيون الألمان الذين تم الاجتماع بهم الاهتمام الكبير بالأوضاع في الأراضي الفلسطينية، ودعمهم لعملية السلام، وضرورة تنفيذ إسرائيل للاتفاقيات.¹³⁸

¹³⁷ صالح عمر سرور الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ اوسلو 2002 ص: 96

¹³⁸ المجلس يستثمر مكانته الدولية، مجلة المجلس التشريعي، العدد الثالث، السنة الرابعة 1999 ص: 19

المبحث الثالث:

التوجهات الدبلوماسية الفلسطينية لإقامة الكيان في إطار مؤتمرات السلام.

بعد قيام السلطة الفلسطينية في العام 1994 بناءً على أوسلو في عام 1993، بدأت تتبلور ملامح التوجهات الدبلوماسية، لإقامة الكيان الفلسطيني وذلك من خلال المشاركة وحضور العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية التي تخص القضية الفلسطينية خاصة مؤتمرات السلام وجولات المفاوضات بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي والتي من أهمها.

أولاً: قمة واشنطن 13 / 9 / 1993:

بعد أن أعلن عن التوصل إلى اتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في أوسلو، شكل الاتفاق مفاجأة للكثيرين بما فيهم الأمريكيين، إلا أنهم رحبوا بهذا الاتفاق وأيدوه، وابدوا الاستعداد لدعمه ورعايته عبر الإعداد للاحتفال بتوقيع الاتفاق في واشنطن، وهو ما اعتبره الجانب الفلسطيني فرصه سانحة له لتغيير الصورة التي كان يوصف بها في كثير من دول العالم وهي صفة (الإرهاب).

وشكل الدخول إلى البيت الأبيض، مكافأة لمنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لهذا الاتفاق، بعد أن كان على الدوام موصداً في وجه الدبلوماسية الفلسطينية، التي حاولت جاهدة إحداث اختراق في الموقف الأمريكي، عبر اتخاذ مواقف مرنة تجاه الصراع، أو من جراء الاتصالات مع شخصيات يهودية، إلا أن كل محاولاتها باءت بالفشل ، لطبيعة العلاقة المتينة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وعدم استعداد هاتين الدولتين للتعاور مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ولم تكن هذه القمة في واشنطن فرصة للجانب الفلسطيني وحده، بل للرئيس الأمريكي بيل كلينتون أيضاً، الذي عاش ظروفًا صعبة ، نتيجة لحالة الارتباك التي شهدتها حكومته بعد مضي تسعة أشهر على تسلمها مقاليد الحكم، ولإخفاقات المتلاحقة للسياسية الخارجية الأمريكية.¹³⁹

¹³⁹ جين كورين، مصدر سبق ذكره ص، 193

وفي ظل هذه الاستعدادات لعقد القمة، كانت المفاوضات ما زالت جارية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي حول موضوع الاعتراف المتبادل، الذي شهد الكثير من الخلافات بين الطرفين ، ولكن الاستعدادات الجارية لحفل التوقيع في واشنطن كانت عاملاً ضاعطاً على الجانبين للتوصل إلى اتفاق، لكن ما بقي يقلق الولايات المتحدة تخوفها من عدم حضور إسحاق رابين لمراسم احتفال التوقيع على الاتفاق، والذي بدوره قد يمنع ياسر عرفات من الحضور أيضاً، وبالتالي سينعكس ذلك بالسلب على هيبة القمة، كون إسحاق رابين يرفض التوقيع على الاتفاق باعتباره رئيس وزراء، بينما ياسر عرفات رئيس منظمة، لكن تدخل وارين كرسنوفر ووزير الخارجية الأمريكي حسم الخلاف، حيث وافق الطرفان على اقتراحه الداعي إلى قيام كل من أبو مازن باعتباره القائم على مسار أوسلو، وشمعون بيرس وزير الخارجية الإسرائيلي بتوقيع الاتفاق، ويكون حضور كل من عرفات و رابين رمزياً لإعطائه قوة دفع.¹⁴⁰

ثانياً: قمة واي ريفير 23 / 10 / 1998:

بعد اغتيال إسحاق رابين عام 1995، وتولي شمعون بيرس رئاسة الوزراء في إسرائيل بدأت الصعوبات تعترض العملية السلمية، خاصة الانسحاب الإسرائيلي المقرر من الخليل، حيث بدأت تواجه بيرس أزمة تتمثل في العمليات التفجيرية التي كانت تقف وراءها حركة حماس، مما أدى إلى إضعاف شعبيته وهزيمته في الانتخابات أمام منافسه الليكودي بنيامين نتنياهو في 28 / 5 / 1996 وهو ما أحدث مفاجأة غير متوقعة للعالم.

وفور فوز بنيامين نتنياهو في الانتخابات أجرى اتصالاته مع الأحزاب الدينية المتطرفة للمشاركة في الحكومة، ورأى الفلسطينيون في ذلك عرقلة لعملية السلام، ومع ذلك أبدى الجانب الفلسطيني استعداداً للاستمرار في المفاوضات مع أي مسؤول إسرائيلي سواء من العمل أو لليكود.¹⁴¹

¹⁴⁰ محمد حسنين هيكل، مصدر سبق ذكره ، ص: 322

¹⁴¹ شفيق ناظم الغبرا، إسرائيل والعرب، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 1997، ص: 150-153

لكن نتنياهو قابل ذلك بالتشدد في موقفه تجاه الالتزامات الإسرائيلية الخاصة بالانسحاب من الأراضي التي تقرر الانسحاب منها جراء المفاوضات بين الفلسطينيين وحكومة إسرائيل بقيادة حزب العمل .

وشعر الجانب الفلسطيني بالخطر الذي يتهدد العملية السلمية، بعد تشديد نتنياهو على قضايا الأمن، التي حسب رأيه ستحقق الاستقرار في المنطقة، ولم يتوقف عند ذلك، بل بدا بتوسيع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية خاصة في جبل أبو غنيم في القدس، والعمل على شق نفق تحت المسجد الأقصى، الأمر الذي أثار حفيظة الجانب الفلسطيني وسخطه على هذه السياسة التي أدت إلى مواجهات بين الجانبين.

ورأت القيادة الفلسطينية أن حكومة نتنياهو ليست حكومة سلام، بل على العكس من ذلك تماماً، خاصة بعد استمرار نتنياهو في الحديث عن اللاءات المتكررة، لا لتقسيم القدس لا لإزالة المستوطنات لا للدولة الفلسطينية.¹⁴²

هذا الموقف الإسرائيلي رفضته القيادة الفلسطينية على اعتبار أن نتنياهو يحاول وضع شروط تعجيزية، ولم يقف الأمر عند الفلسطينيين، بل شمل أيضاً الإدارة الأمريكية التي انتقدت التصرفات الإسرائيلية، بالقول على لسان كلينتون، أن نتنياهو لم ينفذ سلسلة من الالتزامات المطلوبة منه، ولم يلتزم بما وعد به الإدارة الأمريكية بوقف الاستيطان.¹⁴³

وأمام هذا التعتن الإسرائيلي قامت الدبلوماسية الأمريكية بالتحرك عبر منسق عملية السلام في الشرق الأوسط دنييس روس من خلال المقترحات الأمريكية التي تدعو إلى مواصلة إسرائيل إعادة الانتشار بنسبة 13% من الأراضي، ورحبت القيادة الفلسطينية بالمقترحات الأمريكية، رغم إدراكها أن هدف المبادرة هو تسويق موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي الساعي إلى خفض سقف التوقعات

¹⁴² عدنان السيد، مصدر سبق ذكره ص: 143-145

¹⁴³ (كلنتون : فقدنا الثقة في نتنياهو) هارتس ، 23 / 11 / 1997/134201997/11/23 www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=134201997/11/23

الفلسطينية، بينما رفضتها إسرائيل على اعتبار أن ذلك يشكل تهديداً لأمنها، وطالبت بأخذ تعهدات من الجانب الفلسطيني بمكافحة الإرهاب ووقف التحريض عليه قبل أن يتم أي إعادة للانتشار.¹⁴⁴

لذلك لم تجد الدبلوماسية الفلسطينية أمامها إلا القبول بهذه المقترحات، في ظل دعم أمريكي لا محدود لإسرائيل، وتفكك عربي وغياب الضغط الدولي على إسرائيل لتنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها.¹⁴⁵

واعتبرت القيادة الفلسطينية أن الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية ولو بنسبة محدودة خطوة هامة في طريق تعزيز وضع الكيان الفلسطيني، من خلال زيادة مساحة الأراضي التي تقع تحت سيطرته، وهي ستة أضعاف المساحة التي كانت عليها منطقة (أ) والتي ستصبح إذا ما وافقت إسرائيل على المقترحات الأمريكية 18%، وبهذا قررت القيادة الفلسطينية عدم الانتظار وأخذ ما يمكن أخذه إلى حين تغير الظروف القائمة.¹⁴⁶

وأخيراً وقع الاتفاق في البيت الأبيض في 23/10/1998، حيث قام كل من الرئيس الفلسطيني ورئيس الوزراء الإسرائيلي بتوقيع الاتفاق بحضور كل من الرئيس الأمريكي والعاقل الأردني الراحل الملك حسين، حيث اعتبرت القيادة الفلسطينية أن الاتفاق خطوة هامة على طريق تنفيذ اتفاق أوسلو، وأهميته تكمن في توقيعه مع حكومة إسرائيلية يمينية، بينما اعتبرت الفصائل الفلسطينية الاتفاق تنازلاً جديداً في سلسلة متواصلة من التنازلات عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ثالثاً : قمة كامب ديفيد 25-11-2000:

بعد سقوط حكومة اليمين الإسرائيلي وفوز يهود باراك مرشح حزب العمل في الانتخابات عام 1999، وضعت آمال كبيرة على الحكومة الإسرائيلية الجديدة، إلا أن الآمال التي بنيت على هذه الحكومة كانت مجرد أوهام، بعد أن بدأت تنهرب من تنفيذ الاتفاقيات الموقعة، لذا بدأ الفلسطينيون

¹⁴⁴ محمد علي الفراء، السلام الخادع، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص: 141-142

¹⁴⁵ حسين شعبان، قراءه في المبادرة الأمريكية لتحريك المسار الفلسطيني، شؤون الشرق الأوسط، العدد 74، 1998، ص، 135-138

¹⁴⁶ سمير احمد (من كامب ديفيد الى واي ريفر) الخليج الاماراتية، 8 / 6 / 2000

يجدون أنفسهم في مأزق جديد في ظل عدم استعداد إسرائيل لتنفيذ المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار إضافة إلى غيرها من القضايا التي تم الاتفاق حولها، وهو ما اعتبره الرئيس الفلسطيني تهرباً من الحكومة الإسرائيلية اتجاه الاستحقاقات بشأن المطالب الفلسطينية، حيث طالبت الدبلوماسية الفلسطينية الإدارة الأمريكية بالتدخل لحل العقبات التي تعترض العملية السلمية.¹⁴⁷

وعليه فقد تقرر عقد مؤتمر بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية أمريكية في كامب ديفيد حيث توجه الجانب الفلسطيني إلى كامب ديفيد مرغماً ، ومع ذلك فقد سعى للتوصل إلى حل شامل للصراع الإسرائيلي، ولكنه اصطدم بالمواقف والمقترحات الإسرائيلية المدعومة أمريكياً، ووجدت الدبلوماسية الفلسطينية صعوبة في القبول بهذه المقترحات التي لا تلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، ولم يكن رد الإدارة الأمريكية والإسرائيلية على ذلك سوى التهديد، ومع ذلك استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية الصمود أمام هذه الضغوط من خلال رفض ما هو مطروح عليها إسرائيليًا.¹⁴⁸

رابعاً : مؤتمر أنابوليس 27 / 11 / 2007 : -

عقد هذا المؤتمر في أنابوليس بتاريخ 27 نوفمبر/ تشرين الثاني 2007 في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد سعت الولايات المتحدة من خلال هذا المؤتمر للمساعدة في التوصل إلى اتفاقية سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين وإحياء خطة خارطة الطريق، وكان هدفها الرئيسي هو العمل لقيام دولة فلسطينية نهاية فترة رئاسة الرئيس الأمريكي جورج بوش 149 مع أن الولايات المتحدة أعربت عن رغبتها في نجاح هذا المؤتمر من أجل بدء مفاوضات مكثفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وحشد الدعم الدولي لإقامة الدولة الفلسطينية، غير أن هذا الهدف تعرض لانتقادات واسعة لأنه لم يأت بجديد.

¹⁴⁷ (الفجوة كبيرة بين مواقف السلطة الفلسطينية والإسرائيلية) المشاهد السياسي 27-6 2000 صالح عمرو، سرور، الدبلوماسية

الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ أوسلو، 2003 ص: 124

¹⁴⁸ صالح سرور (اللجنة السياسية تتابع عن كثب المفاوضات) المجلس التشريعي، العدد الثالث والرابع السنة الخامسة لعام 2000 ص: 39

¹⁴⁹ " كلمة للرئيس جورج بوش في افتتاح مؤتمر أنابوليس "مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 72، خريف 2007، ص: 175

لقد سعت الدبلوماسية الفلسطينية في هذا المؤتمر إلى الوصول 150 عن إعلان مبادئ مشترك مع الإسرائيليين بشأن القضايا الرئيسية، وأن يسفر عن جدول زمني لإقامة الدولة الفلسطينية.

إلا أن الطرف الإسرائيلي لم يوافق على مبادئ مشتركة ولا على جدول زمني لقيام دولة فلسطينية.¹⁵¹

وفي النتيجة صدر عن المؤتمر بيان مشترك من رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت والرئيس الفلسطيني محمود عباس يقضي ببدء مفاوضات الحل النهائي وقد رأي المراقبون أن المؤتمر والحضور العربي الكبير الذي صاحبه كان يهدف إلى حث الدول والحكومات العربية على التطبيع مع إسرائيل، ولكن كان هنالك شبه إجماع من الدول العربية على أن التطبيع مع إسرائيل لا يتم إلا عند إحلال السلام الشامل في الأراضي الفلسطينية.¹⁵²

خامساً : خطة الحكومة الفلسطينية لإقامة الدولة، بعنوان "إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة"

تعرض هذه الوثيقة برنامج عمل الحكومة الفلسطينية الثالثة عشرة. ويهدف هذا البرنامج، إلى بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية القوية والقادرة على تلبيبة احتياجات المواطنين وتنمية إمكانياتهم وتعزيز قدرتهم على الصمود، وتقديم الخدمات الأساسية لهم بالرغم من الاحتلال وممارساته، وذلك في إطار سعي السلطة الوطنية لبناء مؤسسات الدولة الفلسطينية، والتي سيشكل النجاح في إنجازها رافعة أساسية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، ونيل الاستقلال الوطني.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الإستراتيجية، وضعت الحكومة الفلسطينية الثالثة عشرة في كانون الثاني 2010 الأسس اللازمة للبدء بتنفيذ هذه الخطة، والتي من ضمنها، إنهاء الاحتلال للأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية وذلك من منطلق أن الوحدة الوطنية هي الركيزة التي تحمي وتحقق المشروع الوطني الفلسطيني، وحماية القدس

¹⁵⁰ رابح تحدد أهداف مؤتمر انابولس موقع (ابي بي سي) شبكة الانترنت

www.alzaytouna.net/arabic/.../Palestine_Today_908_21-11-2007.pdf

¹⁵¹ ليفني مؤتمر " انابولس يقدم فرصة مهمة حراز تقدم (موقع سي ان ان) شبكة الانترنت www.iraqcenter.net

¹⁵² اسئلة واجوبة : مؤتمر انابولس (موقع ابي بي سي) شبكة الانترنت wehdeh.akbarmontada.com/t1493-topic

باعتبارها العاصمة الأبدية لدولة فلسطين، وحماية قضية اللاجئين ومتابعة حقوقهم، والعمل على التنمية من خلال تحقيق الاستقلال والازدهار الوطني وذلك بهدف تعزيز مبادئ وآليات الحكم الرشيد وبناء علاقات إقليمية ودولية إيجابية.

وعلى صعيد تطوير العلاقات الخارجية، فقد عززت الحكومة الفلسطينية من مكانتها الدولية وذلك من خلال ما قامت به وزارة الشؤون الخارجية والمتمثلة بعلاقاتها الدبلوماسية والاتصالات مع مختلف دول العالم، وقد ترجم ذلك عبر اعتراف مجموعة كبيرة من الدول بالدولة الفلسطينية على حدود عام 1976، كما تم رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني في كل من فرنسا، إسبانيا، البرتغال، النرويج، وقبرص وغيرها من الدول الأخرى. هذا إضافة إلى توقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية والمشاركة في إطار تعزيز أواصر التعاون مع المجتمع الدولي.¹⁵³

سادساً: خطة التحرك السياسي والدبلوماسي الفلسطيني لوزارة الشؤون الخارجية لعام 2010 - 2011:

وضعت وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية خطة بعنوان: "خطة التحرك السياسي والدبلوماسي الفلسطيني لعام 2010 - 2011، لتحقيق الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية" استندت هذه الخطة على اعتراف الكثير من الدول بدولة فلسطين وفتح سفارات لها في كثير من العواصم، و على قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية ومبادرة السلام العربية وإعلان الاستقلال الفلسطيني، وبيان اللجنة الرباعية الصادر بتاريخ 19-3-2010 في موسكو، وذلك للوصول إلى الاعتراف الدولي بدولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لفلسطين كدولة، كمقدمة لا بد منها للوصول إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار دولي بهذا الاعتراف¹⁵⁴.

¹⁵³ خطة الحكومة الفلسطينية لإقامة الدولة الفلسطينية عام 2010. مجلس الوزراء الفلسطيني

¹⁵⁴ رؤية خطة التحرك السياسي والدبلوماسي لوزارة الشؤون الخارجية 2010 - اب 2011 الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية ص: 1-2

وانطلاقاً من هذه الرؤية الإستراتيجية، تعتمد هذه الخطة على الأسس الرئيسية الآتية:

التأكيد على التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. والعمل على التمسك الفلسطيني والعربي بالسلام كخيار استراتيجي وبالمفاوضات كطريق لحل الصراع. واعتماد خطة الحكومة الفلسطينية: خطة إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة 155.

سابعاً: طلب فلسطين الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة 2011 :-

قامت منظمة التحرير الفلسطينية بتقديم طلب انضمام فلسطين إلى عضوية الأمم المتحدة بتاريخ 23 أيلول 2011 ، وذلك خلال الخطاب الذي ألقاه الرئيس محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتكمن أهمية خطاب الرئيس محمود عباس في قوة الأداء والوضوح والتوازن ولغته التي اعتمدت على سلامة المنطق والحجة والتغطية الشاملة لكافة جوانب القضية وتطوراتها، إلى جانب الحرص على مخاطبة العالم - خاصة دول الغرب- بلغة حضارية متوازنة تخلو من التشنج والتعصب والمبالغة، لغة تخاطب العقل والضمير في آن، معتمداً على الحقائق الملموسة على أرض الواقع، مما أكسب الخطاب صفتي التأثير والإقناع، وقد استخدم الرئيس ذات الصيغة التي استخدمها الرئيس الراحل ياسر عرفات في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974، كما أنه نجح بشكل ملفت في إحراج إسرائيل وأمريكا عندما صورهما بمظهر الدولتين اللتين تؤيدان الاحتلال والخروج عن القانون الدولي والسير إلى ما لانهاية في مفاوضات كل منهما الاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية المحتلة وتهويد القدس والتكرار لحقوق الشعب الفلسطيني وقرارات الشرعية الدولية. 156.

من جهة أخرى استطاع الرئيس محمود عباس تجاوز كل الضغوط التي مورست على الجانب الفلسطيني لمنعه من تقديم طلب العضوية الكاملة بالاستناد على مرجعيات ثابتة، وتأكيداً على استعداد الجانب الفلسطيني للعودة للمفاوضات بعد وقف شامل للاستيطان ووضع سقف زمني محدد

¹⁵⁵ مرتكز خطة التحرك السياسي والدبلوماسي لوزارة الشؤون الخارجية 2010 - اب 2011 الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية ص: 2-3

¹⁵⁶ خطاب السيد محمود عباس في الامم المتحدة 2011، وزارة الشؤون الخارجية

لها، وتأكيده على ضرورة البت في طلب العضوية، التي تكهن البعض بأنها ممكن أن تستغرق أشهراً وربما عاماً.¹⁵⁷

وفي هذا الإطار يشير د. نبيل شعث إلى أن توقيت تقديم طلب العضوية حدده الرئيس أبو مازن، عندما أحس بأننا وصلنا إلى طريق مسدود في المفاوضات، وخصوصاً بعد اللقاءات التي تمت مع نتنياهو في شرم الشيخ وواشنطن ونيويورك والقدس، فقد وصل الرئيس أبو مازن إلى قناعة بأنه لا بد من تذكير المجتمع الدولي بأن هناك استحقاقات ثلاثة وهي ما وعد به الرئيس أوباما في أيلول الماضي من العام 2010 عندما خاطب الأمم المتحدة وقال إنه في العام المقبل (2011) وعندما أخطبكم في الأمم المتحدة ستكون دولة جديدة عضواً في الأمم المتحدة اسمها فلسطين في هذه القاعة، وعندما قال، أيضاً، قبل سنتين من ذلك إن هناك دولة فلسطينية يجب أن تنشأ خلال عامين وتكون هذه الدولة تجسيدا للحل السلمي الذي يمكن الوصول إليه من خلال المفاوضات، ثم شهادة المؤسسات الدولية ومن بينها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمفوضية الأوروبية بأن مؤسسات الدولة الفلسطينية أصبحت جاهزة، وقد قال الرئيس: إنه عندما يحين أيلول يجب أن نكون قد أنشأنا دولة، وليس هناك أحد يمنعنا من الوصول إلى هذه الدولة وأننا لا نستطيع أن ننتظر أكثر من ذلك.¹⁵⁸

وحول أداء الدبلوماسية الفلسطينية في هذا المجال يشير د. ناصر القدوة أن التحرك اتسم بكثير من عدم الوضوح، والتردد، وهو ما قلص القدرة على تحقيق تعبئة كافية لدعم الطلب الفلسطيني سواء على الصعيد المحلي أو الصعيد الدولي، أما المسألة الأهم الآن تتصل بالموضوع الأساسي، وهو نقطة التحول المركزية التي تتمثل في تثبيت وجود دولة فلسطين في منظومة الأمم المتحدة وليس في الظفر بالعضوية في المنظمة الدولية.¹⁵⁹

كما يشير خبير القانون الدولي جاي جودوين جيل، (بخصوص تقديم الطلب) إلى أن الأكثر خطورة والذي يدعو إلى القلق، هو استبدال منظمة التحرير الفلسطينية بالدولة الفلسطينية كالممثل

¹⁵⁷ إبراهيم عباس "قراءة سريعة في خطاب ابو مازن في الامم المتحدة" شبكة العهد للاعلام 2011

¹⁵⁸ مجلة السياسات الطريق الى ايلول مقابلة مع د. نبيل شعث العدد 16 ص: 99-100

159 مسألة الدولة الفلسطينية والامم المتحدة شهادة د. ناصر القدوة الكتاب السنوي 2 لعام 2012 مؤسسة ياسر عرفات ص: 39

في الأمم المتحدة لفلسطيني الشتات. ذلك ان أغلب أبناء الشعب الفلسطيني لاجئون، وكلهم ممثلون من قبل منظمة التحرير الفلسطينية من خلال المجلس الوطني الفلسطيني، فإذا تم حرمانهم من حقوقهم وفقدوا تمثيلهم في الأمم المتحدة، فلن يكون هذا مجحفاً فقط بحقوقهم في التمثيل المتساوي، بل سيمسّ أيضاً قدرتهم على التعبير عن آرائهم، ومشاركتهم في قضايا الحكم الوطني و التي تشمل بناء وتشكيل الهوية السياسية للدولة، وسيمسّ أيضاً قدرتهم على ممارسة حق العودة".¹⁶⁰

وأضافت الدكتورة كرمة النابلسي البروفيسورة في جامعة اكسفورد: "أن البروفيسور جودوين جيل عرف ووضح الخطوط الحمراء القانونية، لمنظمة التحرير الفلسطينية هي ممثلة الشعب، وليست مجرد جزء منه، وإن منظمة التحرير مهندسة السلطة الفلسطينية وهي التي أسستها، وأي تغيير في تمثيل الشعب الفلسطيني أو أي قسم منه يتطلب تعبيراً عن الإرادة الشعبية بالإضافة إلى الاعتراف الدولي. بناءً على ذلك، ليس بمقدور السلطة الفلسطينية أو حتى منظمة التحرير الفلسطينية تغيير دور وهيكلية المنظمة من دون موافقة الشعب الفلسطيني. كما أن منظمة التحرير والشعب الفلسطيني لم يكونا على دراية بأن خسارة منظمة التحرير كممثل في الأمم المتحدة سيخلق مثل هذه المخاطر القانونية.

وترى النابلسي أن هناك حاجة لموقف واضح من قبل منظمة التحرير حول هذه المسألة البالغة الأهمية ومن الضروري أن تعطي الجماهير الفلسطينية في كل مكان، ولاسيما اللاجئين في الشتات، ضمانات بأنه لن يتم نتيجة هذا التحرك المس بتمثيل الحقوق الفلسطينية الأساسية خاصة حق اللاجئين في العودة.¹⁶¹

وبالرغم مما تقدم لم تستطع الدبلوماسية الفلسطينية تحقيق الهدف المنشود المتمثل بالحصول على دولة كاملة العضوية في منظمة الأمم المتحدة وذلك من خلال مجلس الأمن نظراً للدور الذي لعبته الولايات المتحدة بالضغط على أعضاء مجلس الأمن الدولي للحيلولة دون طرح الطلب الفلسطيني للتصويت في مجلس الأمن الدولي، حيث عقدت لقاءات مكثفة بين الجانبين الإسرائيلي والأميركي،

160 البروفيسور جاي جودوين جيل خبير قانوني ، شبكة فراس الاعلامية بتاريخ 2011/8/24.

161 كرمة النابلسي وهي تحمل اليوم منصب بروفيسورة في جامعة اكسفورد، شبكة معا الاخبارية 2011/8/24 .

لوضع «إستراتيجية عمل مشتركة في المرحلة المقبلة»، لإفشال المسعى الفلسطيني في انتزاع قرار بإعلان الدولة في حدود العام 1967 من مجلس الأمن الدولي.¹⁶²

ثامناً : طلب فلسطين الانضمام إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة 2012 :

لقد راكمت الدبلوماسية الفلسطينية جهودها على الصعيد الدولي وتجسيد الوجود القانوني منذ اعتراف جامعة الدول العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، حيث حظيت المنظمة آنذاك بعضوية كاملة في جامعة الدول العربية. كما قامت الدبلوماسية الفلسطينية ومن خلال الدبلوماسية متعددة الأطراف بتطوير علاقاتها ومنذ سبعينيات القرن الماضي مع المجتمع الدولي ومنظماته الدولية بحصولها على العضوية الكاملة في منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي آنذاك)، وهو ما مهد لفلسطين الحصول على عضوية الكيان المراقب في منظمة الأمم المتحدة في العام 1974، ووطورت م.ت.ف. علاقتها مع المنظمة الدولية لخلق شخصية قانونية دولية جديدة، تقوم على أساس استخدام مؤسسات الأمم المتحدة في الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، حيث تم إقرار العديد من القرارات الهامة للشعب الفلسطيني التي شكلت فيما بعد الأساس القانوني الذي استندت إليه منظمة التحرير الفلسطينية في إعلان الاستقلال في الجزائر عام 1988. وقد اعترفت بدولة فلسطين قرابة 133 دولة حتى تاريخه.

كما استطاعت دولة فلسطين الحصول على عضوية اليونسكو في نوفمبر 2011 كدولة كاملة العضوية، مما ساهم في تغيير الشخصية القانونية لفلسطين حيث تستطيع دولة فلسطين التمتع، وبناء على اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات، بحقوق الدول وتحت صيغة "جميع الدول، والدول الأعضاء في المنظمات المتخصصة للأمم المتحدة"، وهو ما عزز من وجود دولة فلسطين كشخص قانون دولي بإمكانها الدخول في الاتفاقيات والحصول على عضوية المنظمات الدولية "كدولة".

كان العمل الدبلوماسي المتراكم الذي رافق النضال الوطني الفلسطيني، اثر في تقوية الوضع القانوني الدولي الفلسطيني، حيث شكل أساساً لتوجه القيادة الفلسطينية إلى منظمة الأمم المتحدة

162 مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية في 2011/8/17م ندوة بعنوان: " عضوية فلسطين في الأمم المتحدة بين القبول والرفض" www.arrasid.com/index.php/main/index/4/64/contents

ممثله بالجمعية العامة وانتزاع قرار صوتت لصالحه غالبية الدول تضمن الاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب في الأمم المتحدة.¹⁶³

وبتاريخ 2012/11/29 توجهت الدبلوماسية الفلسطينية ممثلةً بالرئيس محمود عباس إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لنيل صفة دولة غير عضو في الأمم المتحدة، وإثبات حقوق شعبنا الفلسطيني في تقرير مصيره والعيش في دولة مستقلة ذات سيادة مكفولة بالقرارات الدولية وفي مقدمتها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 الصادر في التاسع والعشرون من نوفمبر من العام 1947م انتهاءً بخارطة الطريق عام 2005م والتي تدعو إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة بمقومات السيادة. جاء قرار الذهاب إلى الأمم المتحدة بعد فشل الحصول على الحد الأدنى من الأصوات للتصويت على هذا القرار في مجلس الأمن بعد الاجتماع السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر من العام 2011م، حيث نجحت الدبلوماسية الفلسطينية في الحصول على الاعتراف الدولي، ونقل الحالة من أراضي متنازع عليها كما يروجه الاحتلال إلى دولة فلسطينية محتلة في حدود الرابع من حزيران 1967.

علماً بأن القرار الذي صدر بموافقة 138 وامتناع 41 دولة ومعارضة 9 دول فقط لا يجحف بمكانة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ومرجعيات عملية السلام بما فيها مبادرة السلام العربية علماً بأن التصويت لصالح مشروع القرار الفلسطيني رفع مكانة فلسطين من حركة تحرر وطني ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية من صفة مراقب منذ عام (1974م) إلى مكانة دولة بصفة مراقب، ومن الجدير بالذكر أن هناك دولاً كثيرة وكبيرة في العالم مرتت بهذه المرحلة واجتازتها بنجاح وانتقلت إلى مكانة دولة عضو كامل العضوية.¹⁶⁴ إن الإقرار بالاعتراف بفلسطين دولة غير عضو في الأمم المتحدة يعتبر نصراً للدبلوماسية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي حيث اعترفت إسرائيل بهزيمتها الدبلوماسية بعد أن فشلت في منع القيادة الفلسطينية من التوجه إلى الأمم المتحدة. وفي منع دول العالم للتصويت لصالح القرار.¹⁶⁵

¹⁶³ أوراق فلسطينية العدد 1 شتاء 2013.

¹⁶⁴ محمد كمال رجب دنيا الوطن 2012/12/5 الذهاب للأمم المتحدة خطوة للامام نحو إستراتيجية فلسطينية واحدة- شبكة الانترنت http://www.facebook.com/mkrajab?ref=tn_tnmn

¹⁶⁵ دياب اللوح مركز امد للاعلام 2012/12/1 (الذهاب للأمم المتحدة خطوة للامام نحو إستراتيجية فلسطينية واحدة) شبكة الانترنت www.amad.ps/arabic/?Action=Details&ID=105501

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

خلاصة:

تناولت هذه الدراسة الدبلوماسية الفلسطينية ودورها في إقامة الكيان الفلسطيني وذلك منذ انطلاق منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 ومعرفة فيما إذا كانت الدبلوماسية الفلسطينية قد حققت خلال هذه العقود الطويلة إنجازات ونجاحات على الصعيد الإقليمي والعلاقات الدولية في مجال بناء الكيان الفلسطيني، كما جاءت هذه الدراسة لتستخلص نتائج التجربة الدبلوماسية للثورة الفلسطينية بغرض تقييم هذه التجربة وهل نجحت في بناء جهاز دبلوماسي فلسطيني رغم غياب الدولة الفلسطينية المستقلة القادرة على إنهاء الاحتلال وتحقيق حلم الدولة المستقلة ضمن الحد الأدنى للطموح الفلسطيني. وقد توصلت الدراسة إلى أن الدبلوماسية الفلسطينية حققت عدداً من النجاحات المتعلقة في بناء الكيان الفلسطيني كما واجهتها عدة صعوبات وإخفاقات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً : النتائج:

1. النجاحات:

منذ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وتحديداً منذ التغيير السياسي في بنيتها، وتغيير قيادتها في أواخر الستينيات، أولت المنظمة والقيادة الفلسطينية أهمية أساسية للعمل الدبلوماسي، حيث لعبت الدبلوماسية الفلسطينية، ومازالت دوراً مميزاً على جميع الأصعدة الإقليمية والدولية رغم جميع الصعوبات التي واجهتها فقد استطاعت تحقيق إنجازات كثيرة ومن أهمها:

- تكريس وتثبيت حركة المقاومة الفلسطينية كحركة تحرر وطني.
- الاعتراف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، حيث حظيت بالاعتراف كهيئة قيادية للشعب الفلسطيني ليس فقط لدى الفلسطينيين بل على المستويين الإقليمي والدولي أيضاً.
- تعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية من خلال توجيهها إلى إقامة الكيان الفلسطيني منذ الدورة الثانية عشرة التي عقدها المجلس الوطني الفلسطيني عام 1974م. فقد أقرت هذه الدورة برنامجاً سياسياً طرح مهمة تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية في أي جزء يتحرر من أرض فلسطين. وكان المقصود في الواقع هو استعداد الفلسطينيين لتأسيس دولة مستقلة لهم في الضفة الغربية وقطاع غزة.
- حصول منظمة التحرير الفلسطينية على حق العضوية الكاملة في جامعة الدول العربية قد عزز ذلك من مكانة المنظمة عالمياً منذ عام 1974 م.
- دعوة منظمة التحرير للمشاركة كممثل للشعب الفلسطيني في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في الجلسات التي يتم فيها مناقشة القضية الفلسطينية.
- مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقب في دورات الجمعية العامة وفي جميع المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية هيئة الأمم المتحدة وذلك منذ الدورة العادية الثلاثين في عام 1975 حيث قررت الجمعية العامة دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في اجتماعاتها على قدم المساواة مع المشاركين الآخرين وبخصوص القرار 177/43 (أ) – 54/43 (ل) تعتبر الجمعية العامة على الأقل فيما يخص فلسطين دولة. وبإقرارها استعمال (فلسطين) بدلاً من تسمية (منظمة التحرير الفلسطينية) دون المساس بمركز المراقب لمنظمة التحرير الفلسطينية ووظائفها، وهذا يعني بأن فلسطين أصبحت دولة مراقبة لا تتمتع بحقوق العضوية الكاملة.
- إعلان الاستقلال الفلسطيني في عام 1988 وما تلاه من الاعتراف بالدولة الفلسطينية وإقامة العلاقات الدبلوماسية معها من عدد كبير من دول العالم زاد عن 115 دولة.
- الاعترافات الدولية المتتالية بدولة فلسطين ورفع تمثيلها الدبلوماسي لدى العديد من دول العالم، و هو اعتراف واضح بالحق الفلسطيني وبمدى فاعلية الدبلوماسية الفلسطينية.
- نجاح الدبلوماسية الفلسطينية في الحصول على قرار من الجمعية العامة وبأغلبية تزيد عن الثلثين بالاعتراف بها كدولة غير عضو وذلك في 2012/11/29

2: الإخفاقات:

بالرغم من النجاحات سألقة الذكر التي حققتها الدبلوماسية الفلسطينية إلا أن الدبلوماسية تعرضت للعديد من الإخفاقات خاصة في أعقاب اتفاق أوسلو وقيام السلطة الوطنية ، وذلك كما يلي:

1- اختفاء البوصلة المحددة قبل مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو فقد كان الفلسطينيون منخرطين في إطار وحركة تحرر وطني، وكان التخلص من الاحتلال الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية الهدف الجامع لهذه الحركة الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية الوعاء الجامع، أما بعد مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو فقد أصاب العمل والهدف الفلسطيني حالة من الانشقاق، وبرز الخلاف بين الفلسطينيين حول قضايا جوهرية تتعلق بالهدف المراد تحقيقه، والآلية الأجدى إتباعها لتحقيق هذا الهدف، وخلال السنوات الماضية طرحت تساؤلات عريضة وأساسية، ولم يتم التوصل إلى الحسم في إجابتها، من قبيل هل نحن مع التسوية السياسية أم ضدها؟ وهل نحن مع المفاوضات أو المقاومة؟ أو كليهما معاً؟ وكيف؟ وهل نحن مع منظمة التحرير أو مع السلطة؟ أو مع كليهما، وهل نحن حركة تحرر وطني أو سلطة على طريق إقامة الدولة وهل يمكن الجمع بين الحالتين؟

2- هذه الازدواجيات التي لم تكن سهلة ولم تجد لها الإجابات الشافية وأدت إلى تبلور وتعمق خلافات أصبحت دائمة، وأدت إلى صراعات فلسطينية داخلية مريرة، مع هذه الخلافات ضاعت البوصلة الموجهة للعمل الفلسطيني الدبلوماسي، وأصبحت الاجتهادات تفرض نفسها على هذا العمل أكثر من إتباع سياسات واضحة ومنهجية، وقد أدى ذلك إلى إرباك عميق للدبلوماسية الفلسطينية التي لم تعد قادرة على الحفاظ على المكتسبات السابقة.

3- الازدواجية وإشكالية الخلط في العمل الدبلوماسي بين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية ، فقد مارست منظمة التحرير الفلسطينية كافة المهام والأعمال التي كان من المفترض أن تقوم بها دولة فلسطين في مجال العلاقات الدبلوماسية والاتصالات الخارجية، حيث كانت منظمة التحرير الفلسطينية الجهة الوحيدة المختصة بالتمثيل الدبلوماسي الفلسطيني من خلال دائرتها السياسية.

- 4- وبعد مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 وضمن خطة بناء مؤسسات الدولة تم إنشاء وزارة الشؤون الخارجية عام 2003 لتتولى مسؤولية ومهام العلاقات الخارجية مما أثار العديد من الإشكاليات حول الجهة المختصة في التمثيل الدبلوماسي الخارجي لدى الفلسطينيين في ظل وجود وزارة تختص في العمل الخارجي ووجود دائرة سياسية لها ذات الاختصاص مما يعني ازدواجية الأجهزة الفلسطينية المختصة بالمهام الدبلوماسية.
- 5- تعدد مرجعيات الممثلين الدبلوماسيين حيث يعود السفراء في عملهم الدبلوماسي إلى توجيهات الرئيس وليس لوزارة الشؤون الخارجية.
- 6- غياب خطة أو برنامج متفق عليه للعمل السياسي الفلسطيني الذي من المفترض أن تعمل الدبلوماسية الفلسطينية على أساسه.
- 7- غياب التدريب والتأهيل للكوادر العاملة في السفارات.
- 8- عدم دورية تغيير السفراء ، كما يجري في الكثير من دول العالم.
- 9- قلة الإمكانيات الفلسطينية وكبر حجم التحديات التي تواجهها وهو ما حال في الكثير من الأحيان إلى الفشل في تحقيق بعض الأهداف خاصة استمالة بعض الدول لصالح القضية الفلسطينية.

ثانياً : التوصيات

بناء على الدراسة والنتائج التي خرج بها الباحث فإنني ب أوصي بما يلي :

1. التأكد على أهمية وحدة الموقف الداخلي، إذ تعتبر هذه الوحدة الركيزة الأساسية لأي عمل دبلوماسي خارجي ناجح. فالانقسام الداخلي يشوش، إن لم يدمر أي سعي لتحشيد الدعم الخارجي المساند.
2. وضوح الهدف بما يشتمل عليه من ضرورة وضوح الرؤية والبرنامج والرسالة المراد إيصالها للأطراف الخارجية فإذا لم يكن الهدف واضحاً أو غير متفق عليه، يصعب تحشيد الدعم والمساندة الخارجية له مهما كانت مهنية و تقنية الدبلوماسية المستخدمة عالية ومتقدمة .

3. تنسيق الجهد الدبلوماسي الفلسطيني ما بين منظمة التحرير والدولة الفلسطينية للخروج من حالة الازدواجية التي سيطرت على العمل الدبلوماسي منذ قيام السلطة الوطنية.
4. توفر الفعالة والإيمان الذاتيين بالقضية والبرنامج والموقف وقد يكون هذا الأمر من أهم مستلزمات تحقيق الهدف وشق طريق دبلوماسي فعال فاعالم الخارجي يراقب لاستكشاف مدى الالتزام بهذه القضية فان اقتنع بوجود إيمان و تصميم ذاتي عند أصحاب القضية على تحقيق أهدافها، فإن درجة التقدير والاحترام تملو، حتى لو كان هناك اختلاف في وجهات النظر، وهو ما يساعد الدبلوماسية على القيام بعملها.
5. العمل المستمر على مؤسسة العمل وجودة الأداء، فالدبلوماسية عملية وليست حدثاً وهي عمل جماعي وليست عملاً فردياً مشخصاً، لذلك يتوجب للعمل الدبلوماسي الجيد أن يرتكز على وجود آلية منظمة مترابطة و متكاملة من الأقسام والدوائر داخلياً و خارجياً .
6. التركيز المستمر على حشد التأييد الخارجي ومن أجل تحقيق ذلك يجب الاهتمام الكبير بفهم ديناميكي مستمر لمحددات السياسة الدولية، بما في ذلك متابعة وتحليل أثر التغيرات والتحويلات على الصعيد الدولي. ولكي يتم تحشيد التأييد الخارجي فإنه من المهم للغاية العمل على مختلف الصعد والقنوات الرسمية والشعبية في الخارج، ومن المهم جداً إيلاء الصعيد الشعبي الجماهيري كل الاهتمام و خصوصاً في الدول الديمقراطية التي تتأثر سياستها بتوجيهات الرأي العام فيها.
7. عدم التوقف عند قرار الاعتراف بفلسطين كدولة غير عضو في الأمم المتحدة ووضع استراتيجيات للعمل الدبلوماسي للفترة القادمة للوصول إلى الهدف النهائي بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة المستقلة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية:

1. احمد. الشقيري. 1971. من القمة الى الهزيمة، بيروت: دار العودة.
2. أحمد إبراهيم. محمود 2000. الدبلوماسية، القاهرة .
3. احمد. قريع (ابو علاء) . 2006. الديمقراطية والتجربة البرلمانية الفلسطينية. الطبعة الاولى.
4. احمد، نمر 1985، منظمة التحرير الفلسطينية كشخص في القانون الدولي المعاصر، القدس: نقابة المحامين .
5. إسماعيل صبري. مقلد 1991. العلاقات السياسية الدولية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
6. تيد روبرت، جار 2003، "مقارنات ودلالات سياسية في: ثورات أواخر القرن العشرين.
7. جمال. بركات. 1985. الدبلوماسية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، مطابع الفرزدق.
8. حسن عبد ربه 1999، غصن الزيتون الفلسطيني، مدريد، واشنطن، بيت لحم: دار البيان.
9. خالد، عريقات، 2000. فلسطين على ضوء القانون الدولي. رام الله: وزارة التخطيط والتعاون الدولي.
10. خطاب السيد محمود عباس لعام 2011 في الامم المتحدة.
11. خطة التحرك السياسي والدبلوماسي لوزارة الشؤون الخارجية 2010 - اب 2011 الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية.
12. خطة الحكومة الفلسطينية لعام 2010 لاقامة الدولة الفلسطينية.
13. دلال. باجس 2011. الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية .
14. ديب. عكاوي. 2002 القانون الدولي العام. عكا: مؤسسة الاسوار.
15. رجاء. سري الدين 1992، المفاوضات العربية - الاسرائيلية 1949-1991، الطبعة الاولى.
16. رجاء. سري الدين. 1992. المفاوضات العربية - الاسرائيلية 1949-1991، الطبعة الاولى.

17. سعيد. ابو عباه. 2008. تقييم اداء الدبلوماسية الفلسطينية،
18. سعيد. ابو عباه، 2009. الدبلوماسية: تاريخها مؤسساتها انواعها قوانينها.
19. سموحة . فوق العادة . 1973 . الدبلوماسية الحديثة، بيروت: دار اليقظة العربية.
20. شارل. اندرلين، 1998. اسرار المفاوضات الاسرائيلية العربية، ترجمة صباح الجهم، دمشق: دار الفاصل.
21. شفيق. ناظم الغبرا، 1997. إسرائيل والعرب، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع .
22. شفيق. الحوت 1980. تجربة منظمة التحرير. رؤية عامه: ضمن كتاب: منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم تجربة واعادة البناء .
23. صالح عمرو. سرور 2003. الدبلوماسية الفلسطينية تجاه القوى المؤثرة في عملية السلام منذ اوسلو.
24. صلاح، هريدي، 2008. العلاقات الدولية: مفهومها وتطورها، الاسكندرية: دار الوفاء.
25. طلال. ابو غفيفة، 1999. الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية، القدس.
26. طلال، ابو عفيفه. 2000. الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية: 1897-1997.
27. عبد الله . الحجيري. 1979. الصين والشعوب العربية، بيروت: دار الفارابي.
28. عبد الوهاب. الكيالي، 1970. تاريخ فلسطين الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
29. عدنان. السيد حسين، 1988. التسوية الصعبة، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق.
30. عز الدين. الخطيب التميمي، 2000 الاسلام وقضايا العصر، مكتبة الرأي، عمان، الطبعة الاولى.
31. عز الدين. فودة، 1961. النظم الدبلوماسية، الكتاب الاول في تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها، القاهرة، دار الفكر العربي.
32. عصام. اليماني، 2000. منظمة التحرير الفلسطينية من ادارة تمثيلية إلى ادارة تكتيكية، الخليج الاماراتية
33. علي. فياض، 1999. التجربة الدبلوماسية الفلسطينية: الطرق الدبلوماسية إلى الدولة.

34. علي حسين. الشامي، 1990. الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، بيروت، دار العلم للملايين.
35. علي صادق. ابو هيف، 1970. القانون الدبلوماسي، الاسكندرية: منشأة المعارف.
36. عمر. مصالحة، 1994. السلام الموعود، بيروت: دار الساقى.
37. غازي. حسين، 1993. الفكر السياسي الفلسطيني، دمشق: دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع.
38. غانم. حبيب الله، 1991. منظمة التحرير الفلسطينية بين وحدانية واستقلالية التمثيل، والوفد الفلسطيني الاردني المشترك.
39. محمد. علي الفراء، 2001. السلام الخادع، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
40. محمد. حسنين هيكل، 1996. المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، القاهرة: دار الشروق للنش والتوزيع.
41. محمد. مختار الزقزوقي: 1972. ترجمة "دراسات دبلوماسية"، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
42. محمد طلعت. الغنيمي، 1993. الغنيمي الوسيط في قانون السلام. الاسكندرية: منشأة المعارف.
43. محمد. عبد العزيز، 1995. ربيع: الحوار الفلسطيني الامريكي. عمان: دار الجليل للنشر
44. محمود. عباس، 1994. طريق اوسلو، بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.
45. محمود. خلف، 2010. مدخل الى علم العلاقات الدولية، الطبعة الاولى.
46. محمود. خلف، 1997. الدبلوماسية، النظرية والممارسة، بيروت المركز الثقافي العربي.
47. مسألة الدولة الفلسطينية والامم المتحدة شهادة د. ناصر القدوة الكتاب السنوي 2 مؤسسة ياسر عرفات لعام 2012.
48. هارلود. نيكلسون. 1973. تطور النهج الدبلوماسي، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
49. هشام. أحمد فرارجه. 1997. أفي امريكا يكمن الحل، بيت لحم..
50. هشام. ال شاوي، 1966. الوجيز في فن المفاوضات، بغداد مطبعة شفيق.
51. هلينا. كوبان. 1984. المنظمة تحت المجهر، ترجمة سليمان الفرزلي، لندن: مودي برس انترناشونال.

52. عماد. غياظة، 2000. الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، الطبعة الاولى.

ثانياً: المجالات والدوريات:

1. إبراهيم. أبو الغد، شتاء وربيع 1994. الجذور التاريخية لاتفاق (غزة - أريحا)، السياسة الفلسطينية، العدد الأول والثاني.
2. ابراهيم. عباس. 2011. "قراءة سريعة في خطاب ابو مازن في الامم المتحدة" شبكة العهد للاعلام.
3. ايمن. السيد عبد الوهاب، يناير 1989. المجلس الوطني وشرعية الدولة الفلسطينية، السياسة الدولية، العدد 95.
4. برهان. الدجاني، تشرين الثاني، 1993. الاعتراف المتبادل بين حكومة ودولة اسرائيل وم.ت.ف.، المستقبل العربي، العدد 117 .
5. جاي جودوين جيل خبير قانوني، 2011 . الموقف القانوني من استحقاق ايلول.
6. جين. كورين، 1994. غزة اولاً، ترجمة محمود برهوم، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. الحارث، مزيودات. 1989. دولة فلسطين: 5 دراسات قانونية حول فلسطين في الامم المتحدة. تونس: الاعلام الموحد بمنظمة التحرير الفلسطينية.
8. حسين. شعبان، 1998. قراءه في المبادرة الامريكية لتحريك المسار الفلسطيني، شؤون الشرق الاوسط، العدد 74.
9. حمدي. عبد الرحمن، كانون اول، 1998. الاردن والقضية الفلسطينية، المستقبل العربي، العدد 238.
10. حيدر. بدوي صادق، 1996. مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الاعلامي والاتصالات الحديث: العبد العربي، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
11. سمير. احمد 2000. (من كامب ديفيد الى واي ريفر) الخليج الاماراتية، 8 / 6 / 2000.
12. السيد. امين سلمي، أبريل 1994. ورؤية يوهان هولست لاتفاق اعلان المبادئ الفلسطيني الاسرائيلي، السياسة الدولية العدد 116..

13. عبد الله. الاشعل. 2009. "تحو دبلوماسية دولية جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية" في منظمة التحرير الفلسطينية، تقييم التجربة واعادة البناء، بيروت مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
14. الفجوة كبيرة بين مواقف السلطة الفلسطينية والاسرائيلية المشاهد السياسي 27-6-2000.
15. كرمة النابلسي 2011 الموقف الدولي من الدولة وهي تعمل بروفيسورة في جامعة اكسفورد.
16. كلمة للرئيس جورج بوش. خريف 2007. في افتتاح مؤتمر أنابولس "مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 72.
17. مانويل. حاساسيان، 1987. الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، القدس: منشورات البيار.
18. ماهر. الشريف، 1995. البحث عن كيان، قبرص: مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي.
19. مجلة السياسات لعام 2012 الطريق الى ايلول مقابلة مع د. نبيل شعث العدد 16.
20. محسن، ابو رمضان، 2010. الدبلوماسية الفلسطينية هل من افاق لاصلاحها. مجلة تسامح، د مجلة 8، عدد 31.
21. محمد. المجذوب. 2004. القانون الدولي العام. ط 5. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
22. محمد. شوقي عبد العال، 1992. حافظ. الدولة الفلسطينية: دراسة سياسية قانونية في ضوء أحكام القانون الدولي (القاهرة) الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23. محمود، أبو صوي. 2011. الضوع الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدبلوماسي الدولي ورقة عمل، معهد ابو الغد - جامعة بيرزيت.
24. مرفت، حسن. 2004. "الشباب والعمل الدبلوماسي في ظل الاصلاح": الشباب واشكالية العمل الدبلوماسي الفلسطيني. معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية. جامعة بيرزيت.
25. ممدوح نوفل، 2000، البحث عن الدولة، رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.
26. منى، عزت. 2004. "الجماعة الاوروبية ومنظمة التحرير الفلسطينية"، صامد الاقتصادي، عدد 137/138.

27. ناصر، القدوة. 2007. "اربعة عقود من الدبلوماسية الفلسطينية: تحليل نقدي". مفهوم وممارسة الدبلوماسية تجارب محلية وفلسطينية: المؤتمر الدولي الثاني عشر. مهد ابراهيم ابولغد للدراسات الدولية. جامعة بيرزيت.
28. نافذ: ابو حسنة، 2009. تطور الوعي الفلسطيني بمظمة التحرير الفلسطينية، ضمن كتاب منظمة التحرير الفلسطينية : تقييم تجربة وإعادة البناء تحرير محسن محمد صالح، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات.
29. هلال. جميل. 2006. النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو: دراسة تحليلية نقدية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
30. يزيد. صايغ، 2003. الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
31. مجلة شؤون فلسطينية، يناير / ابريل 1977، عدد 56.

ثالثا: المقابلات :

1. مقابلة مع السفير د. احمد صبح سفير دولة فلسطين في المغرب اجريت بتاريخ 2012/6/15.
2. مقابلة مع السفير عبد الكريم عويضة مسؤول التدريب الدبلوماسي، اجريت بتاريخ 2012/7/20.
3. مقابلة مع السفير د. خالد عريقات سفير دولة فلسطين في بلاروسيا، أجريت بتاريخ 2012/11/1 .
4. مقابلة مع د. أحمد الديك. مساعد السيد الوزير للشؤون السياسية، أجريت بتاريخ 2013 /1/10.
5. مقابلة مع الاخ المستشار عمر عوض الله، مسؤول ملف الامم المتحدة في وزارة الشؤون الخارجية، اجريت بتاريخ 2013 /2 /20.

رابعاً: موثائق ومعاهدات وقرارات دولية:

أولاً: موثائق :

1. ميثاق الأمم المتحدة (1945).
2. ميثاق جامعة الدول العربية (1945).
3. اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب (1949).
4. اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961).
5. اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية (1963).
6. اتفاقية فيينا حول تمثيل الدول في المنظمات الدولية (1975).

ثانياً: اتفاقيات دولية ثنائية :

1. اتفاقية " كامب ديفيد " بين مصر وإسرائيل (1978).
2. اتفاقية " أوسلو " بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية (1993).
3. اتفاقية واي بلانتيشن (مذكرة التفاهم بينم إسرائيل والسلطة الفلسطينية) 1998 .

ثالثاً: وثائق وتشريعات منظمة التحرير الفلسطينية:

1. اعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية (1964).
2. نظام انتخاب المجلس الوطني (1965) .
3. الميثاق القومي الفلسطيني (1964).
4. النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية (1968).
5. قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين، منذ الدورة الاولى حتى الدورة الخمسين، القاهرة: جامعة الدول العربية، (1970)
6. قرار انشاء المجلس المركزي (1973) .
7. إعلان البرنامج السياسي المرحلي (1974).
8. وثيقة إعلان الاستقلال (1988).
9. قرار اختيار رئيس دولة فلسطين (1989).

10. قرار المجلس المركزي بتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية(1993)

رابعاً: قرارات الجمعية العامة المرتبطة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني 1947 – 1998:

1. قرار الجمعية العامة رقم (181) في العام 1947، قرار التقسيم.
2. قرار الجمعية رقم (1514) في العام 1960، إعلان منح الاستقلال للبدان والشعوب المستعمرة.
3. قرار مجلس الامن (242) في العام 1967، يهدف الى انسحاب اسرائيل الى حدود عام 1967.
4. قرار الجمعية العامة رقم (2628) 1967 . يدعو الى وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة.
5. قرار الجمعية العامة رقم (2627) 1970. التأكيد على مبدأ حق تقرير المصير.
6. قرار الجمعية العامة رقم (2535) 1970. حقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف.
7. قرار مجلس الامن رقم (3089)، اعادة تأكيد حق تقرير المصير والحقوق المتساوية لشعب فلسطين 1973.
8. قرار الجمعية العامة رقم (41 / 71) في العام 1986. إعلان جنيف بشأن فلسطين وبرنامج العمل الخاص بإعمال الحقوق الفلسطينية، وحث مجلس الأمن على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف.
9. قرار الجمعية العامة رقم (177 / 43) في العام 1988، مشاركة فلسطين في اعمال الامم المتحدة
10. قرار الجمعية العامة رقم (250 / 52) في العام 1998، مشاركة في فلسطين في تقديم 21 قرارا في الامم المتحدة.

خامساً: الكتب باللغة الانجليزية :

1. David Hoffman, 'Beyond Public Diplomacy', Foreign Affairs, vol.81, no. 2,
2. Dennis Ross, The Missing Peace: The Inside Story of The Fight For Middle East Peace. Washington : The Washington Institute For Near East Policy> 2005) .
3. Efaïm Karsh , peace in Middle East , London: watkiss Studio Ltd, 1994, March/April 2002, p. 85.

سادساً: مواقع الانترنت :

1. <http://www.Mofe-gov.ps-ar-index.php?p=main&id=489>.
2. <http://www.Paldf.net/forum/showthread.php>.
3. راييس تحدد اهداف مؤتمر انابولس موقع (ابي بي سي) شبكة الانترنت
www.alzaytouna.net/arabic/.../Palestine_Today_908_21-11-2007.pdf
4. (كلنتون : فقدنا الثقة في نتياهو) هارتس ، 23 /
1997/11www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=13420
5. ليفني مؤتمر " انابولس يقدم فرصة مهمة حراز تقدم (موقع سي ان ان) شبكة الانترنت
www.iraqcenter.net
6. اسئلة واجوبة : مؤتمر انابولس (موقع ابي بي سي) شبكة الانترنت
wehdeh.akbarmontada.com/t1493-topic
7. محمد كمال رجب دنيا الوطن 2012/12/5الذهاب للأمم المتحدة خطوة للامام نحو
إستراتيجية فلسطينية واحدة- شبكة الانترنت
http://www.facebook.com/mkrajab?ref=tn_tnmn
8. دياب اللوح مركز امد للاعلام 2012/12/1 (الذهاب للأمم المتحدة خطوة للامام نحو
إستراتيجية فلسطينية واحدة) شبكة الانترنت
www.amad.ps/arabic/?Action=Details&ID=105501
9. مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية في 2011/8/17م ندوة بعنوان: "
بين القبول والرفض. في الأمم المتحدة عضوية فلسطين
www.arrasid.com/index.php/main/index/4/64/contents

الرقم	فهرس المحتويات	رقم الصفحة
أ	اقرار	أ
ب	شكر و عرفان	ب
ج	الملخص	ج
هـ	Abstract	هـ
ز	المصطلحات	ز
1	الفصل الاول - خلفية الدراسة - مقدمة	1
2	موضوع الدراسة	3
3	اهمية الدراسة ومبرراتها	3
4	أهداف الدراسة	4
5	مشكلة الدراسة	4
6	اسئلة الدراسة	4
7	فرضية الدراسة	5
8	منهجية الدراسة	5
9	ادوات الدراسة	5
10	الحدود الزمنية والمكانية للدراسة	5
11	الفصل الثاني- الاطار النظري والدراسات السابقة - مقدمة	6
12	المبحث الاول للدراسة - الاطار النظري للدبلوماسية	7
13	اولا : مدلول كلمة الدبلوماسية	7
14	ثانيا: مراحل تطور الدبلوماسية	9
15	ثالثا : انواع الدبلوماسية	15
16	الدبلوماسية الثنائية (التقليدية)	15
17	الدبلوماسية العامة	16
18	الدبلوماسية البرلمانية	17

18	الدبلوماسية الشمولية	19
18	الدبلوماسية القمة	20
18	الدبلوماسية الوقائية	21
19	الدبلوماسية الشعبية	22
20	رابعاً: الادوات الدبلوماسية - الادوات الاقتصادية	23
20	الادوات الثقافية	24
20	ادوات الازمات الدبلوماسية	25
21	ادوات المحادثات الدبلوماسية	26
21	الادوات العسكرية واستعراض القوة	27
22	خامساً: الدبلوماسية وحركات التحرر	28
22	مفهوم حركات التحرر الوطني	29
23	عمل حركات التحرر الوطني	30
24	دبلوماسية حركات التحرر	31
25	مظاهر دبلوماسية حركات التحرر	32
27	مشاركة حركات التحرر الوطني في دبلوماسية المؤتمرات	33
29	المبحث الثاني الدراسات السابقة	34
33	التعليق على الدراسات السابقة	35
34	الفصل الثالث - دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي في اطار منظمة التحرير	36
35	المبحث الاول: تطور الدبلوماسية الفلسطينية في اطار منظمة التحرير من 1964 وحتى اعلان الاستقلال 1988	37
35	مرحلة ما قبل انشاء منظمة التحرير الفلسطينية	38
38	مرحلة قيام منظمة التحرير الفلسطينية	39
40	شرعية منظمة التحرير الفلسطينية	40
44	الدبلوماسية الفلسطينية والاتصالات السرية مع اسرائيل	41

47	الدبلوماسية الفلسطينية حتى اعلان الاستقلال 1988	42
50	المبحث الثاني: الدبلوماسية الفلسطينية في اطار مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو	43
51	دبلوماسية اوسلو السرية	44
52	دوافع الاتفاق	45
54	اتفاق اعلان المبادئ	46
58	الموقف المحلي والدولي اتجاه الاتفاق	47
61	الفصل الرابع :الدبلوماسية الفلسطينية وبناء الكيان السياسي وفي ظل السلطة الوطنية	48
62	المبحث الاول : التمثيل الدبلوماسي بين منظمة التحرير والسلطة الوطنية	49
67	المبحث الثاني : دور الدبلوماسي لؤسسات السلطة الوطنية	50
67	اولا: وزارة التخطيط والتعاون الدولي	51
69	ثانيا :وزارة الشؤون الخارجية	52
71	ثالثا : المجلس التشريعي الفلسطيني	53
74	المبحث الثالث:التوجهات الدبلوماسية الفلسطينية لاقامة الكيان الفلسطيني بعد انشاء السلطة الوطنية	54
74	اولا: قمة واشنطن 1993/9/13	55
75	ثانيا : قمة واي ريفير 1998/10/23	56
77	ثالثا: قمة كامب ديفيد 2000/11/25	57
78	رابعا : مؤتمر انابوليس 2007/11/27	58
79	خامسا: خطة الحكومة الفلسطينية قامة الدولة وانهاء الاحتلال	59
80	سادسا: خطة التحرك الدبلوماسي و السياسي الفلسطيني لوزارة الشؤون الخارجية لعام 2010 و 2011	60
81	سابعا : طلب فلسطين الانضمام الى عضوية الامم المتحدة 2011	61

84	ثامناً: طلب فلسطين الانضمام الى الجمعية العامة للامم المتحدة 2012	62
86	الفصل الخامس : النتائج والتوصيات	63
86	المبحث الاول : النتائج	64
86	اولاً: النجاحات	65
88	ثانياً : الاخفاقات	66
89	المبحث الثاني : التوصيات	67
91	قائمة المراجع والمصادر : اولاً :المراجع باللغة العربية	68
94	ثانياً :المجلات والدوريات	69
96	ثالثاً : المقابلات	70
97	رابعاً : موثيق ومعاهدات دولية	71
98	خامساً : المراجع باللغة الانجليزية	72
99	سادساً: مواقع الانترنت	73
100	فهرس المحتويات	74